

التخطيط اللغوي الأسري واكتساب الطفل للغة

أ.د.م. محمود حمزة محمد علي (*)

مقدمة

لا يشعر كثير من المتحدثين باللغة العربية، بمدى الأهمية التي تلعبها اللغة في مختلف مناحي الحياة: العلمية، والثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، فهي عامل من العوامل المهمة في كل ذلك، ولا يخفى على العالمين بالأحوال السياسية مثلاً: كيف استطاعت اليابان إصلاح المنظومة التعليمية بعد الحرب العالمية الثانية، والحفاظ على هويتها من خلال الحفاظ على لغتها الأم، وبالأخص في مراحل التعليم الأولى. كما يشهد الواقع بدور اللغة العبرية في تجميع اليهود في فلسطين من كل حذب وصوب، رغم أن كل مجموعة تتكلم بلغة غير الأخرى، وعلى الرغم من موت اللغة العبرية، وتوقف الاستعمال اليومي بهذه اللغة منذ ما يقرب من منتي سنة ميلادية، إلا في كتابة النصوص الدينية. (كوبر، ٢٠٠٦م، صفحة ٣٢) فعلماء الاجتماع يرون أن أي لغة لأي شعب لا يمكن فصلها عن قوميتها؛ فاللغة المشتركة ترمز إلى وحدة الناطقين بها، وإلى وحدة سلالتهم، كما تعبر عن تميزهم واختلافهم عن غيرهم، وبناءً على ذلك يظهر الدور المحوري للغة في حياة المتحدثين بها، ومن ثم تبرز أهمية التخطيط للغة على كافة المستويات، بداية من الأسرة، التي تمثل نواة المجتمع، وهو من التخطيط اللغوي الخاص، وانتهاءً بأكبر المؤسسات التعليمية والعلمية، لاستثمارها في تحقيق التقدم والحصول على الفائدة العظمى في كافة مجالاتها.

أسباب اختيار الموضوع:

- ١- ندرة الدراسات الخاصة بالتخطيط اللغوي الأسري، الذي يعد من التخطيط اللغوي الخاص في المكتبة العربية.
- ٢- إغفال أغلب الأسر أهمية اللغة العربية، وافتقار تلك اللغة في الغالب- لخطة تدعم المهارات اللغوية لدى الطفل، مما أدى إلى ظهور العديد من التحديات التي تواجه اللغة العربية الفصحى، في المجتمع بشكل عام.
- ٣- الصراع اللغوي بين اللغة العربية، واللغات الأجنبية، وما فيه من تهديد للهوية العربية.

(*) الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية- كلية الألسن - جامعة الأقصر.

الدراسات السابقة:

من خلال ما قمت به من بحث لم أعثر على دراسة تناولت مسألة التخطيط اللغوي الأسري بالشكل الذي تم تناوله، لكن كان هناك دراسات مشابهة، مثل:

- ١- التخطيط اللغوي لتأصيل الهوية العبرية في فلسطين، دراسة في جغرافية اللغات، د. عبد العظيم أحمد عبد العظيم، مؤتمر الهوية واللغة في الوطن العربي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة- قطر، ٢٠١٢م.
- ٢- التخطيط اللغوي في سلطنة عمان، دراسة وصفية تحليلية في الملامح والاتجاهات والجهود. للباحث: عمر بن عبد الله بن عبيد، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، ٢٠١٩م.

أهداف الدراسة:

- ١- تحديد مفهوم السياسة اللغوية، والتخطيط اللغوي، والعلاقة بينهما.
- ٢- تحديد مفهوم التخطيط اللغوي الأسري، وموقعه من التخطيط اللغوي العام.
- ٣- الوقوف على مراحل التطور اللغوي عند الطفل.
- ٤- بيان أهمية التخطيط اللغوي الأسري في دعم اللغة عند الطفل.
- ٥- بيان التحديات التي تواجه الأسرة في تعليم اللغة للأطفال، واقتراح الحلول لها.
- ٦- توضيح الطريقة المثلى للتعامل مع الثنائية اللغوية.
- ٧- بيان خطورة استبدال اللغات الأجنبية باللغة العربية في تعليم الأطفال.

منهج الدراسة:

اقتضت طبيعة الدراسة أن يكون المنهج الوصفي هو المنهج المعتمد، الذي تم من خلاله وصف إشكالية البحث، والتركيز على أهم جوانب الموضوع، بداية من تعريف مصطلح التخطيط اللغوي، والسياسة اللغوية، مروراً بوصف مراحل تطور اللغة لدى الطفل، وأهمية التخطيط اللغوي الأسري، والتحديات التي تواجه الأسرة في تنمية لغة الطفل وتحليلها، واقتراح بعض الحلول، وصولاً إلى مناقشة مسألة الثنائية اللغوية وكيفية التعامل معها، وخطورة تعليم الأطفال باللغات الأجنبية.

تمهيد

الطفل واللغة

"إن لغتي هي مسكني، هي موطني ومستقري، هي حدود عالمي الحميم ومعالمه وتضاريسه، ومن نوافذها ومن خلال عيونها أنظر إلى بقية أرجاء الكون الواسع" (المسدي، ٢٠١٤م، صفحة ٨١)، بهذه الحقيقة التي يقرها الفيلسوف الألماني هيدجر، يمكن استهلال هذا البحث الذي يدور حول مسألة التخطيط اللغوي الأسري، وأهميتها الكبرى في عملية اكتساب الطفل للغته بشكل سليم يدعم عملية استقباله وتمثله لجميع العلوم، وترسيخ دعائم الهوية الثقافية العربية. فلغتنا العربية تمثل لنا- أهمية اجتماعية بارزة، فهي الحاملة للفكر والمعبرة عن الحضارة والثقافة العربية، وهي النافذة التي نبصر من خلالها أرجاء الكون الواسع -على حد قول هيدجر- وهي الأداة التي تُقَدِّم العالم للطفل العربي في نسق بيئات لغوية وثقافية يعيش فيها، فالإنسان في مرحلة الطفولة يُعدُّ مادة قابلة للتشكل، ومنظومة مستعدة للنمو والتعلم، وعلى الرغم من أن الطفل يولد وهو مستعد بيولوجياً للتكيف مع بيئته المحيطة، إلا أن ذلك لا يكفي لنموه نموًا صحيحًا، وهو بحاجة لمن يرشده ويوجهه. وتتعدد البيئات اللغوية بالنسبة للطفل بتعدد مجالاته الحياتية، وتبعًا لنموه العمري، وبيئة الأسرة هي أولى البيئات الحاضنة للطفل، والنواة الأساسية للمجتمعات، وغيرها من البيئات كبيئة المدرسة، ودور العبادة، والأصدقاء، وقنوات الإعلام، وجميع هذه البيئات تسهم في بناء شخصية الطفل اللغوية والاجتماعية. كما أنها تعمل على تهيئته للاندماج في فيض من المثيرات والخبرات اللغوية، يقابلها استجابات لهذه المثيرات، وعلى ذلك فإن اللغة هي الأداة الفعالة والمؤثرة في التنشئة الاجتماعية، إذ تقوم بدور الوسيط بين الطفل وعالمه المحيط. وبناء الطفل لغويًا يعد من أولى مهام البيئات الاجتماعية التي يعيش فيها الطفل العربي، والتي تمارس هذا البناء بشكل مباشر، وغير مباشر، في تعليم مقصود من قبل هذه البيئات، أو تعلم تلقائي من ناحية هذا الطفل. ويختلف تأثير اللغة في الطفل باختلاف الوعي والتخطيط اللغوي من قبل المؤسسات الاجتماعية التي ينشأ فيها، فكلما كانت توجهات هذه المؤسسات واعية ومدركة لأهمية اللغة في تنشئة الطفل الاجتماعية، كان التأثير متعاظمًا وقويًا، وحينها تصبح اللغة نظام حياة، فيعيش الطفل اللغة بعقله، وفكره، ووجدانه. فاللغة أداة من أهم أدوات تنمية ذكاء الطفل، كما تعد مؤشرًا لمعدل هذا الذكاء، فهي مكون رئيس في بناء العقل.

ويلعب مجتمع الأسرة دورًا محوريًا في تشكل وارتقاء شخصية الطفل اللغوية، فالرعاية التي تقدمها الأسرة لهذا الطفل تعد الأساس لنمو واكتمال شخصيته بجميع جوانبها، وكما يرى علماء النفس، أن السنوات الأولى من حياة الطفل هي السنوات الأهم في بناء وتكوين شخصيته، والأساس الراسخ الذي يرتفع عليه تعليم الطفل في مراحل التعليم المستقبلية، وأن أغلب المشكلات اللغوية التي تنشأ عند الكبار، مردها أخطاء تربوية وتعليمية ارتكبت في حقهم وهم في مرحلة الطفولة، سواء أكان ذلك في محيط أسرهم أم في مراحل تعليمهم الأولى.

ومن الحقائق المهمة التي لا يُجادل فيها، أن كل مجتمع لغوي حريص على ثقافته وهويته، يحرص على تنشئة أبنائه وفق نظامه اللغوي، كما يحرص على اختيار الطريقة المثلى التي يكتسب بها هؤلاء الأبناء هذا النظام اللغوي؛ لأن النظام اللغوي وطريقة اكتساب اللغة، من الأمور المهمة التي تحدد السلوك اللغوي للإنسان في مجتمعه، ومن ثمَّ السلوك الاجتماعي، فاللغة هي الكيفية التي تصبغ هذا الإنسان بالصبغة الاجتماعية، كما أن فاعلية الإنسان الاجتماعية تعتمد بشكل كبير على قدرته على الاتصال اللغوي الفعال مع أفراد مجتمعه، لذلك فأى تقصير أو إهمال في استعمال اللغة في مجتمع يعتز بلغته يعد جريمة، ويؤدي إلى آثار اجتماعية وخيمة، تبدأ بالاستهجان وتنتهي بالسخرية والاستهزاء. (خليل، ٢٠٠٣م، صفحة ٨٥)

واللغة العربية بالنسبة للمجتمع العربي، بمنزلة الروح للجسد، والذي بدونها يصبح هذا الجسد ميتًا لا فائدة منه، وضعف اللغة العربية يتناسب طرديًا مع ضعف الإنتاج العلمي والمعرفي والثقافي، فهي عنوان الهوية، وقد كانت اللغة من أهم عوامل النهضة العلمية التي حققها المسلمون في العصر العباسي، وبها استطاعوا أن يترجموا العلوم المختلفة، ويستوعبوا مفاهيم المصطلحات العلمية في الطب، والهندسة، والفلسفة، وشتى العلوم، وهذا إن دل فإنما يدل على الإمكانيات العظيمة الكامنة في اللغة العربية، لكن ما يواجه المجتمع العربي- الآن- هو عدم القدرة على استخدام هذه الإمكانيات، نتيجة ما أصابها من ضعف ووهن، ومن ثمَّ وجب على الدولة وكافة مؤسساتها المعنية، وضع سياسة لغوية، يتم تنفيذها عبر خطة لغوية يشارك فيها كافة المعنيين لتنمية الذات اللغوية والثقافية. والطفل هو البداية الحقيقية التي يتم البدء من خلاله، والأسرة هي أول المعنيين بتنمية لغة الطفل.

وقبل البدء في تعريف التخطيط اللغوي الأسري، ودور الأسرة، والتحديات التي تواجه الطفل، وحلولها، من الضروري أن يُبدأ بتعريف مصطلح السياسة اللغوية، والتخطيط اللغوي، والعلاقة التي تصل بين هذين العلمين الكبيرين، تمهيدًا للدخول في صلب الموضوع.

مفهوم السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي والعلاقة بينهما.

السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي، مصطلحان حديثان ظهرا في ميدان علم اللغة الاجتماعي، وإن كان تطبيقهما موجود منذ زمن بعيد، فما قام به المسلمون في الخلافة الراشدة، حين وُحِّدوا القرآن الكريم على رسم واحد، وقاموا بنقطه وشكله، وما تلا ذلك من أنشطة لغوية لدعم اللغة وتقويتها، يعد من صميم السياسة اللغوية.

والسياسة اللغوية والتخطيط اللغوي مجالان من المجالات البينية المهجنة مع عدد من التخصصات، مثل: علم السياسة، والإدارة، وعلم النفس والتربية، وعلم الاجتماع.

والسياسة اللغوية والتخطيط اللغوي وجهان من وجوه الحرب، ومحاولة من محاولات تدعيم اللغة في وجه اللغات المناوئة لها، لذلك فهما يعدان من وجوه القهر والصراع على السلطة، ففي كثير من الأحيان يستخدم المستعمر اللغة؛ للسيطرة على الشعوب التي يقوم باحتلال أرضها، ومن الأمثلة على ذلك ما يقوم به المستعمرون من محاولات لإضعاف وإفساد لغات المستعمرين، وإدخال لغاتهم في التعليم وغيره من المجالات.

والحديث عن السياسة اللغوية والتخطيط اللغوية بشكله الحديث يدور منذ ١٩٥٩ حين أطلق (هوجن) عالم اللسانيات الأمريكي عبارة التخطيط اللغوي (Language Planning)، عندما تحدث عن الوضع اللغوي في النرويج، ويرى (لويس جان كاليفي)، أنه إذا تم اعتبار إدارة التعدد اللغوي شأنًا من شؤون السياسة اللغوية، فذلك يعني أن السياسة اللغوية قديمة قدم التعدد اللغوي، وإن لم يظهر المصطلح بلفظه الحالي. (كاليفي، ٢٠٠٨م، صفحة ٢٢٠)

السياسة اللغوية (Language Policy):

السياسة لغة: يقول ابن فارس: "السين والواو والسين أصلان: أحدهما فساد في شيء والآخر جبلة وخليقة" (أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ)، ١٩٨٩م، صفحة ١١٩/٣)، والسُّوسُ: الرياسة، وساس الأمر إذا قام به، ورجل ساس من قوم ساسية، وسُوَّسَ القومُ، جعلوه سيدهم، وساسَ الرجلُ أمورَ الناسِ، إذا مَلَكَ أمرَهُمْ. (منظور(ت: ٧١١هـ)، ١٩٨١م، صفحة ٢١٤٩)، ومن خلال التعريفين السابقين يظهر أن السياسة هي القيام بأمر ما بمهارة عالية، والحفاظ عليه، وإصلاحه إن اعتراه شيء من الفساد.

السياسة: اصطلاحاً: هي استصلاح الخلق بإرشادهم إلى الطريق السليم الذي ينجيهم في الدنيا والآخرة، وهي القانون الذي يوضع لحماية الآداب والمصالح. (التهانوي، ١٩٩٦م، صفحة ٩٩٣)

ومن خلال وصف السياسة بأنها لغوية، يمكن أن تُعرّف السياسة اللغوية بأنها: "مجموعة القوانين التي يضعها الساسة المسؤولون، والتي من شأنها حماية اللغة وإصلاح شأنها". ويعرّف (كاليفي) السياسة اللغوية بأنها: "مجموع الخيارات الواعية المتخذة في مجالات العلاقات بين اللغة والحياة الاجتماعية، وبالتحديد بين اللغة والحياة في الوطن" (كاليفي، ٢٠٠٨م، صفحة ٢٢١).

التخطيط اللغوي: (Language Planning)

التخطيط لغة: من الفعل (حَطَّ)، يقول ابن فارس: "الخاء والطاء، أصل واحد وهو أثرٌ يمتد امتداداً، فمن ذلك الخط الذي يخطه الكاتب، ... ومن الباب الخُطَّة الأرض يختطها المرء لنفسه، لأنه يكون هناك أثر ممدود، ... ومن الباب الخُطَّة، وهي الحال" (أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ)، ١٩٨٩م، صفحة ١٥٤/٢)، يقال: جاء فلان وفي رأسه خُطَّة، أي أمر أو حالة عزم على تنفيذها، ومنه فلان يخط الأرض إذا كان يفكر في أمره ويديره، وخطَّ الأرض إذا جعل لها خطوطاً وحدوداً، والتخطيط، فكرة مثبتة عن طريق الرسم. (مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ٢٠٠٤م، صفحة ٢٤٤).

ومن خلال التعريف اللغوي يظهر أن التخطيط، هو فكرة ذهنية يعبر عنها الإنسان من خلال إثباتها وترجمتها على ورق أو أي شيء خارجي.

التخطيط اصطلاحاً: هو عملية منهجية لتحديد الحاجة ثم العمل على أفضل طريقة لتلبيتها، ضمن إطار عمل استراتيجي يمكن من تحديد الأولويات والمبادئ التشغيلية. والتخطيط يعني التفكير في المستقبل، بحيث يمكن فعل شيء حيال ذلك الآن. (Shapiro, 2001, p. 4) كما يُعرّف التخطيط بأنه مجموعة التدابير المحددة التي تُتخذ من أجل تحقيق هدف معين. ويرى هنري فايول Fayol أن التخطيط "يشمل التنبؤ بما سيكون عليه المستقبل متضمناً الاستعداد لهذا المستقبل".

وهناك العديد من التعريفات التي تناولت مفهوم التخطيط من بينها: أنه مجموعة الإجراءات التي تُتخذ لتحقيق أهداف معينة ضمن الإمكانيات المادية والبشرية المتوفرة بوسائل قياسية. وهو الأسلوب العلمي الذي يسعى إلى تحقيق أهداف محددة بدرجة رفع المستوى المعيشي والثقافي للإنسان، وهو يتضمن تعبئة

الموارد البشرية والمادية واستخدامها بكفاءة لتلبية حاجات المجتمع (جوبر، ٢٠١٨م، صفحة ١)

ومن خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي لكلمة "التخطيط" يظهر أن ثمة تقاربًا بين التعريفين، ويمكن استخلاص تعريف مختصر للتخطيط، بأنه: **"وضع خطة عملية لتطوير المستقبل"**.

أما مصطلح **(التخطيط اللغوي)** فهو مركب وصفي، يصف التخطيط بأنه لغوي، أو خاص باللغة، ولم يتفق المتخصصون في مجال اللغة على تعريف واحد لمصطلح التخطيط اللغوي، كما يستخدم البعض مصطلح (التخطيط اللغوي) مرادفًا لمصطلح (السياسة اللغوية)، وقد اقترح بعض العلماء مصطلح (إدارة اللغة) مرادفًا لمصطلح (التخطيط اللغوي)، إلا أن مصطلح (التخطيط اللغوي) كان أكثر رواجًا من كافة المصطلحات المنافسة له، حيث تصدّر عناوين الصحف الإخبارية، والدوريات المتخصصة. (كوبر، ٢٠٠٦م، صفحة ٦٧)

وقد جمع (روبرت كوبر)، عددًا من التعريفات التي ذكرها علماء اللغة لمصطلح التخطيط اللغوي ومن هذه التعريفات أن التخطيط اللغوي هو (كوبر، ٢٠٠٦م، صفحة ٦٨):

- "كافة أنشطة معيرة اللغة التي تؤديها المجامع اللغوية، واللجان المختصة بتطوير اللغة، وهي كافة أشكال الأنشطة التي تعرف عمومًا بتنمية اللغة، وكافة المقترحات المتعلقة بإصلاح اللغة ومعيرتها".
- "تغيير متعمد في اللغة، أي أنه تغيير في بنية اللغة وأصواتها أو في وظائفها أو كليهما، وذلك كما تقترح منظمات تم إنشاؤها لهذا الغرض، وبالتالي فالتخطيط اللغوي يتمحور حول إيجاد حلول للمشكلات اللغوية ويتصف بصياغة وتقييم البدائل لحل مشكلات اللغة وتوفير أفضل الخيارات المحتملة وأكثرها فعالية".
- "إجراءات مرتبة من أجل اختيار لغة ما أو تأطيرها وفي بعض الحالات إثرائها بالتفاصيل وتدقيق الجوانب الإملائية والنحوية والمعجمية والدلالية فيها من أجل إشاعة الاستعمالات والوظائف المتفق عليها لتلك اللغة".
- "مجموعة من الأنشطة المتعمدة المعدة بشكل منظم لترقية وتطوير مصادر اللغة في المجتمع ضمن إطار جدول زمني منظم".
- "المتابعة المنظمة الهادفة إلى إيجاد حلول لمشكلات اللغة، وخاصة على المستوى القومي".

كما يعرفه (كاليفي) بأنه: "البحث عن الوسائل الضرورية لتطبيق سياسة لغوية، وعن وضع هذه الوسائل موضع التنفيذ" (كاليفي، ٢٠٠٨م، صفحة ٢٢١)

وبناءً على ما سبق، يظهر أن التخطيط اللغوي إنما هو عبارة عن أنشطة وإجراءات يتم تنفيذها لتطور وتنمية لغة ما، وإيجاد حلول عملية لتحديات هذه اللغة، كما يتضح أن التخطيط اللغوي عملية تالية لعملية السياسة اللغوية، فالسياسة اللغوية، تميل إلى النظرية؛ لأنها مجموعة من القوانين التي تفرضها الدول والحكومات والمؤسسات، أما التخطيط اللغوي فهو يمثل الجزء العملي، وهو تنفيذ القوانين اللغوية على أرض الواقع.

وينظر البعض إلى التخطيط اللغوي على أنه إجراءات أو تدابير ملموسة لتنفيذ السياسات، والتي يتم تعريفها على أنها قرارات ومواقف ومبادئ تتعلق باللغة وطبيعتها ودورها. هذه السياسات اللغوية التي تعكس الأيديولوجيات اللغوية السائدة. لأن بعض جوانب اللغة يُنظر إليها عمومًا على أنها أيقونية (رمزية) لبعض جوانب الهوية، فقد تثير سياسة اللغة والتخطيط لها مشاعر قوية لدى المتحدثين بها. (Sallabank, 2012, p. 119)

فالتخطيط هو نشاط بشري ينشأ من الحاجة إلى إيجاد حل لمشكلة ما. وهناك أنواع مختلفة من التخطيط مثل: التخطيط التعليمي، والاقتصادي، والزراعي، والصناعي، وما إلى ذلك، وتستخدم هذه الأنواع من التخطيط لحل مشاكل المجتمع. واللغة التي تعتبر أداة التواصل في المجتمع والأمة، تحتاج أيضًا إلى تخطيط فعال لتحقيق الكفاءة في استخدامها. وذلك بسبب المشكلات اللغوية التي يعاني منها المجتمع، لذلك يجب تخطيط اللغة من قبل المجتمع بطريقة منهجية لاستخدام أفضل. يتضمن تطوير الأهداف والاستراتيجيات من أجل تغيير الطريقة التي يتم بها استخدام تلك اللغة.

وقد صنّف بعض مخططي اللغة، الفئات التي تقوم بعملية التخطيط اللغوي إلى أربع فئات (Kaplan, R. B., & Baldauf, R. B., 1997, p. 108/5):

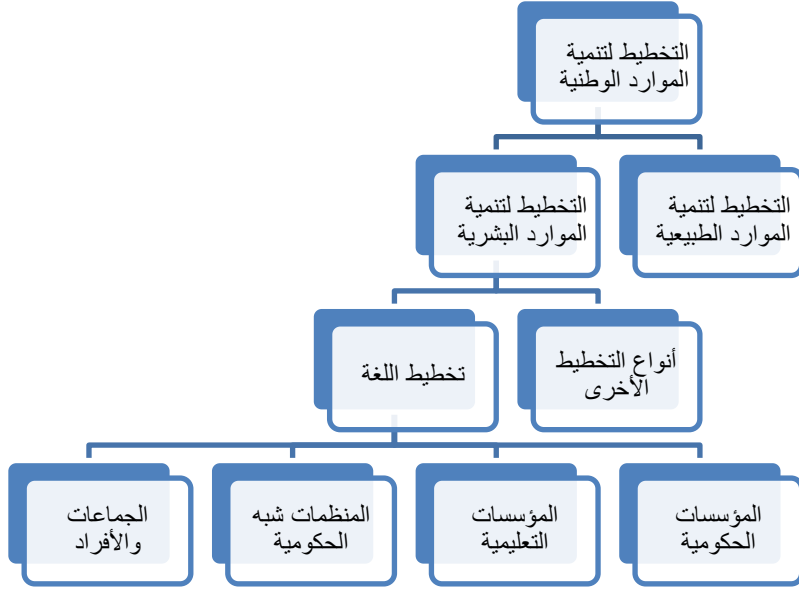
الأولى: الجهات الحكومية السيادية أو التشريعية.

الثانية: المؤسسات التعليمية التي تعمل وفقًا لسياسة الدولة.

الثالثة: المنظمات شبه الحكومية التي تتصرف وفقًا لخططها الخاصة.

الرابعة: بعض الجماعات والأفراد المؤثرين الذين يضعون سياسة لغوية باعتبارها جزءًا من أنشطتهم العادية.

ويقسم التخطيط لتنمية الموارد الوطنية في كل دولة من الدول إلى: التخطيط لتنمية الموارد الطبيعية، والتخطيط لتنمية الموارد البشرية، ويدخل تحت النوع الثاني: تخطيط اللغة، والذي يمكن توضيحه من خلال الشكل التالي:



أهداف التخطيط اللغوي

من خلال تعريفات التخطيط اللغوي يمكن استخلاص عدد من أهداف هذه التخطيط، مثل: ابتكار نظام جديد لتنمية وتطوير اللغة، أو إصلاح نظامها، من خلال معيرة هذه اللغة، وقد عدّ (ناهير) أحد عشر هدفًا للتخطيط اللغوي وهي:

(Nahir, M, 1984, pp. 294-327/8)

- تنقية اللغة (Language Purification): حيث يتم وصف معايير استخدام اللغة للحفاظ على نقائها اللغوي، وحراستها من الانحراف اللغوي، وحمايتها من تأثيرات اللغات الأجنبية.
- إحياء اللغة (Language Revival): وهو محاولة إعادة استخدام اللغة في الواقع اللغوي، والتي أصبح عدد مستخدميها قليلًا أو لا يوجد بها مستخدمون أو متحدثون أصليون.
- إصلاح اللغة (Language Reform): وهو إجراءات تغييرات متعمدة في جوانب معينة خاصة باللغة لتسهيل استخدامها، مثل القواعد أو التهجئة أو الإملاء.

- توحيد اللغة (Language Standardization): وهو محاولة الترويج للغة المحلية أو اللغة الأم، وتحسين سمعتها وتحويلها إلى لغة مقبولة من قِبَل الأغلبية وجعلها لغة منطقة ما.
 - انتشار اللغة (Language Spread): والذي يشير إلى الجهد المبذول لزيادة المستخدمين أو المتحدثين بلغة معينة على حساب لغة أخرى.
 - توحيد المصطلحات (Terminology Unification): حيث يتم تطوير المصطلحات الموحدة بشكل أساسي في المجالات الفنية.
 - التحديث المعجمي (The Lexical Modernization): وهو ما يعني تكيف أو إنشاء الكلمات.
 - التبسيط الأسلوبي (Stylistic Simplification): وهو محاولة تبسيط استخدام اللغة في الأسلوب والمعجم والقواعد وتعديل استخدامها في السياقات الرسمية والاجتماعية.
 - صيانة اللغة (Language Maintenance): والتي تركز على الحفاظ على اللغة التي تستخدمها المجموعة لغةً أولى، أو لغة ثانية حيث تكون حالة من رفض تلك اللغة بسبب التهديدات أو الضغوط التي تتسبب في تدهورها.
 - التواصل بين اللغات (Inter-lingual Communication): والذي يشير إلى تسهيل الاتصال اللغوي بين أعضاء مجتمعات الكلام المختلفة.
 - التوحيد القياسي (Auxiliary- Code Standardization): حيث يتم توحيد الجوانب المساعدة والهامشية للغة، تشير هذه الجوانب إلى قواعد النسخ والتحويل الصوتي أو أسماء الأماكن أو علامات الصم.
- ويدخل عدد كبير من هذه الأهداف التي ذكرها (ناهير) للتخطيط اللغوي، ضمن أهداف التخطيط اللغوي الأسري.

● التخطيط اللغوي الأسري (Family language planning)

يعد التخطيط اللغوي الأسري شكلاً من أشكال التخطيط اللغوي الخاص، لذلك تحتاج كل أسرة تربي طفلاً إلى تصميم خطة لغوية لتنمية لغة ذلك الطفل، وذلك في الوقت الذي تبدأ فيه الاستعداد لاستقباله مولوداً، والخطة اللغوية التي تقوم بإعدادها العائلة خطة طويلة المدى تبدأ مع الطفل منذ ولادته أو قبل ذلك- في رأي بعض العلماء- حتى نهاية المدرسة الثانوية، وتكمن أهمية التخطيط اللغوي الأسري في مساعدة الوالدين على التفكير وتحديد أولوياتهم وتحديد أهدافهم اللغوية تجاه أبنائهم، كما تساعد في تحديد ومعرفة المدخلات اللغوية التي ستدخل على الطفل، وضمان جودتها في مجموعة متنوعة من المواقف والظروف، ومعرفة

الاحتياجات اللغوية للطفل عبر ظروف الحياة المختلفة، وكذلك توقع التحديات التي قد تواجههم في أثناء دعم الطفل وتزويده باللغة، وكيف سيتم التعامل مع تلك التحديات، وخصوصًا إذا تعددت اللغات التي يتعرض لها ذلكم الطفل، وهو الأمر الذي يجعل الخطة اللغوية أكثر تعقيدًا، لذلك فإن عملية تخطيط اللغة تساعد الأسرة على فهم العناصر الأساسية لنجاح ثنائي اللغة. (eacrisfield, 2015, p. URL).

كما تعد دائرة الأسرة من أكثر الدوائر تأثيرًا في عملية اكتساب اللغة عند الطفل، إذ إن عملية اكتساب اللغة تبدأ عنده في داخل الأسرة، وتكون بدايتها عندما يكون هذا الطفل جنينًا في بطن أمه إذ إنه يتأثر بالانغمات الانفعالية التي تصدر عن الأم، والتي سماها (أينشتاين) صرخات الهوى (نبيل عبد الهادي وآخرون، ٢٠٠٧م، صفحة ١٢١)، ورغم اختلاف العلماء حول كيفية اكتساب الأطفال للغة، وانقسامهم إلى:

فطرائيين (nativists): وهم العقلانيون الذي يرون أن الإنسان يبدأ حياته اللغوية بأبنية لغوية داخلية معقدة، وأن هذا التعقيد جاء نتيجة لالتحامها بالعالم الخارجي، كما يرون أن اكتساب اللغة مرتبط بمبادئ فطرية، فبعض هذه المبادئ محدد سلفًا لهذه العملية، والبعض الآخر أكثر عمومية، ومن أشهر رواد هذا الاتجاه عالم اللغة والفيلسوف الأمريكي (ناعوم تشومسكي) (جلال شمس الدين، ٢٠٠٣م، صفحة ١٠٢/١).

خبرائيين (empiricists): وهم الذين يرون أن اكتساب اللغة ناتج عن تطبيق الطفل للمبادئ العامة للترابط بالتجاور، والتماثل للمثيرات المدخلة (input) المؤطرة. كما يعرف (سلوبن) هذا المذهب بأنه المذهب الذي تكون المعرفة فيه محصلة عن طريق الحواس، ومنها المحاكاة. (جلال شمس الدين، ٢٠٠٣م، صفحة ١٠١/١) إلا أن المنفق عليه هو أن للبيئة التي يعيش فيها الطفل دورًا محوريًا في النمو اللغوي عنده، والأسرة هي أول دوائر هذه البيئة، فهي التي تُرَوِّد الطفل باللغة التي ستساعده في عملية الاندماج الحقيقي في البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها. (زكريا الشربيني، ويسرية صادق، ٢٠٠٠، صفحة ٨٤).

وحتى يستطيع الوالدان وضع خطة لغوية أسرية لأطفالهم، لا بد من معرفتهم بخصائص النمو عند هؤلاء الأطفال، وكيف تتطور اللغة عندهم، وما هي الخطة المثلى لكل مرحلة من تلك المراحل.

مراحل التطور اللغوي عند الطفل

مما لا شك فيه أن لكل متحدث بلغة من اللغات، بعض العادات النطقية والصفات الكلامية التي تميزه عن غيره من أصحاب اللغات في المجتمعات المختلفة، وبالنسبة للطفل فإن هناك ثلاث مراحل تمر بها لغته في أثناء تطورها، والتي تحدث بشكل طبيعي، لذلك عندما يتعلم الأطفال التحدث والفهم والتواصل، فإنهم يتبعون عددًا من الخطوات وهي كالتالي:

١- تعلم أصوات اللغة (phonology)

يعد المظهر الصوتي من أوضح وأبرز العادات اللغوية، والذي يختلف من لغة إلى أخرى، هذا المظهر الصوتي الذي يتضمن (النبر) و(التنغيم)، هذان المظهران اللذان يختلفان من لغة إلى أخرى، ولهما أثر واضح في عملية التعلم اللغوي، فينطق الطفل في بداية تعلمه اللغوي بأصوات مخصوصة، لها مميزات وقواعدها التي تتغير من لغة إلى أخرى، وخاصية النطق التي يقوم بها الطفل تنتج بشكل لا إرادي، وبدون تفكير أو تمعن في كيفية النطق بهذه الأصوات. (عطية، ١٩٩٥م، صفحة ٢٧) والأصوات اللغوية التي تحتويها اللغات البشرية متعددة، والتي قد تبلغ حوالي مئة وخمسين صوتًا، في حوالي ستة آلاف وخمسمائة لغة، والتي لا توجد في لغة واحدة، ورغم هذا العدد الكبير من الأصوات اللغوية، إلا أن الطفل يمكنه السماع والتمييز بين هذه الأصوات. (Toyoda, G., Brown, E., C., Matsuzaki, N., Kojima, K., Nishida, M., & Asano, E., 2014, pp. 1127-1137) وفي مرحلة تعلم الأطفال للأصوات يتعلمون الأصوات التي تنتمي إلى لغتهم الأم، والأصوات التي تنتمي إلى لغات أخرى. (Seidl, A. & Cristia, A., 2012, p. 3/448) وتسمى القدرة على التعرف على هذه الأصوات وإنتاجها "الوعي الصوتي" وهو أمر مهم للأطفال الذين يتعلمون القراءة. ويعتبر علم الأصوات الكلامية، أو الفونولوجي هو النظام الحاكم للفونيمات، أو الوحدات الصوتية للكلام، التي تستخدم في لغة مجتمع الطفل، واللغة العربية تتميز بصوتي (الضاد) و(العين)، وهما من الأصوات التي لا توجد في لغة أخرى سوى العربية، كذلك صوت (الخاء)، الذي لا يوجد إلا في العربية والألمانية والروسية. (المجلس العربي للطفولة والتنمية بمشاركة الجامعة العربية، ٢٠٠٧م، صفحة ٧٢)

ومن الأمور المهمة لتعزيز تنمية اللغة عند الأطفال في هذه المرحلة، التحدث إليهم بكلام مبسّط، ومباشر، وحيّ في حركة، فالأطفال يتعلمون من خلال اختبار العالم من حولهم، لذلك كلما زاد تعرضهم للغة، وتحدث الوالدان إليهم كان ذلك أفضل. ومن المهم أيضًا أن يكون التحدث والتفاعل مع الطفل بشكل طبيعي، أي من خلال أفعاله التي يقوم بها. وأن يسمى المتحدثُ إلى الطفل ويصف الأشياء

التي يراها ذلك الطفل، كما يجب عليه الالتزام بما يقوم به في محادثته مع الإنسان الكبير العاقل، فيتوقف مؤقتاً وكأن الطفل يرد عليه، كما يُفَضَّل للمتحدث إلى الطفل أن يقول ما يعتقد أن الطفل يحاول النطق به. فمجرد التحدث مع الطفل بانتباه كافٍ وبلغة سليمة، فإن هذا يكون كافياً لأن يلتقط هذا الطفل لغته بشكل سليم. (المجلس العربي للطفولة والتنمية بمشاركة الجامعة العربية، ٢٠٠٧م، صفحة ٧٧) وعلى الرغم من أن جميع الأطفال يتعلمون اللغة في بداية طفولتهم، إلا أنها تتطور بمعدلات مختلفة عندهم، رغم أن معظمهم يسيرون على نمط مألوف في اكتساب تلك اللغة، وقد قسم بعض الباحثين حركة استقبال الأطفال للأصوات من خلال المراحل العمرية إلى مراحل ثلاث (Kager, R., 2018, p. 9/2093):

- مرحلة الميلاد: وتبدأ منذ الولادة حتى عمر أربعة أشهر، وفي هذه المرحلة يتمكن الأطفال من الاستجابة لإيقاع اللغة. كما يمكنهم التعرف على النبر والتنغيم في الحديث الموجه إليهم.
- أربعة أشهر: وفي عمر أربعة أشهر يمكن للرضيع التمييز بين أصوات اللغة وغيرها من الأصوات كالضوضاء. فيمكنه التفريق-على سبيل المثال- بين الكلمة المنطوقة والتصفيق.
- ستة أشهر: في عمر الستة أشهر، يبدأ الأطفال في الترتبة والهدوء، وهذه هي أول علامة على أن الطفل يتعلم لغة. ففي هذا العمر يصبح بإمكان الأطفال إصدار جميع الأصوات بجميع لغات العالم، ولكن بمجرد أن يبلغ الطفل عاماً من عمره، سيكون قد أسقط الأصوات التي ليست جزءاً من اللغة التي يتعلمها. وتسمى هذه المرحلة بمرحلة ما قبل اللغة (Pre linguistics) وهي المرحلة التمهيديّة التي يستعد فيها الطفل للنطق بالكلمات، والتي قسمها بعض العلماء إلى مرحلتين (الصياح والبأبة). (خليل، ٢٠٠٣م، صفحة ١٢٥)

٢- تعلّم الكلمات (Morphology)

يتحول الطفل في هذه المرحلة من المناغاة أو اللعب بالأصوات، إلى النطق بكلمات ذات معنى وتناسق صوتي، كما يتعلم بشكل أساسي كيف تتوافق الأصوات في اللغة معاً لتكوين بعض الكلمات التي تكون ذات معنى. على سبيل المثال، يتعلم أن أصوات (ما ما) تشير إلى "الكائن" الذي يحتضنه ويطعمه، والذي هو الأم. وفي هذه المرحلة يعتبر الطفل كل ما يسمعه مجرد دقات من الأصوات، ولفهم تلك الأصوات ينبغي أن يتمكن الطفل من التعرف على مكان انتهاء كلمة وبدء كلمة أخرى، وهو ما يسمى بـ(حدود الكلمات)، ورغم ذلك فإن الأطفال لا يتعلمون الكلمات بالضبط. إنهم في الواقع يتعلمون مورفيمات (Ezeizabarrena, M. J., & Garcia Fernandez, I, 2018, p. 8/2265) والمورفيم هو الصيغة

المجردة التي هي جزء من النظام اللغوي، وهو أصغر الكلمات المتقطعة التي يمكن النطق بها. وقد يكون (المورفيم) كلمة بمفردها أو يمكن دمجها مع مورفيمات أخرى لتكوين كلمة. لذلك فإن كلمة "ما" ، يوجد بها مورفيمان متشابهاً. لذلك يجب على الوالدين مساعدة الطفل على بناء مهاراته اللغوية من خلال القراءة له كثيرًا. والاستمرار في إجراء محادثات تتمحور حول الطفل واحتياجاته، حيث تُظهر الدراسات أن الأطفال يتعلمون اللغة بشكل أفضل في سياق اجتماعي (Kuhl, P. K., 2011, pp. 5/128-142)، وهناك طريقة أخرى لتشجيع التواصل والمهارات الاجتماعية، وهي تقليد أصواتهم والرد عليهم. كما يمكن أيضًا عكس تعابير وجههم ووصف أفعالهم، وكذلك سرد ما يحدث من حولهم. كما يمكن للأطفال في هذه المرحلة إدراك فهم صيغ الجمع، فيبدوون في ربط هذا المعنى بكلمات أخرى عند إضافة الصوت الدال على الجمع. ومع تطور الطفل خلال النصف الثاني من عامه الأول، ستستمر قدرته على إصدار الأصوات والاستجابة للمحادثة في التحسن.

- ثمانية أشهر: في هذا العمر يمكن للأطفال التعرف على مجموعات الأصوات ويمكنهم التمييز بين حدود الكلمات. على الرغم من أنهم يتعرفون على هذه الأصوات المجتمعة على أنها كلمات، إلا أنهم ما زالوا يتعلمون ما تعنيه هذه الكلمات. ومن أكثر الكلمات التي يمكن للأطفال فهمها واستيعاب معانيها في هذا العمر معنى الكلمات المتعلقة بتجاربهم اليومية، وخاصة الطعام وأجزاء الجسم. (Bergelson, E., & Swingle, D, 2012, pp. 9/3253-3258)
- اثنا عشر شهرًا: في هذه المرحلة، يستطيع الأطفال ربط المعاني بالكلمات. بمجرد أن يتمكنوا من القيام بذلك، يمكنهم البدء في بناء المفردات. كما يبدأون أيضًا في تقليد الكلمات الجديدة التي يسمعونها.
- ثمانية عشر شهرًا: من أجل التواصل، يجب أن يعرف الأطفال كيفية استخدام الكلمات التي يتعلمونها. في هذه المرحلة من تطور اللغة، يستطيع الأطفال التعرف على الفرق بين الأسماء والأفعال. وبشكل عام، فإن الكلمات الأولى في مفردات الطفل هي الأسماء. (Waxman, S., Fu, X., Arunachalam, S., Leddon, E., Geraghty, K., & Song, H. J., 2013, pp. 7(3)155-159)

٣- تَعَلُّمُ الْجُمْلِ وَالتَّرَاكِيْبِ (Syntax)

يبدأ الأطفال في العادة تعلم الجمل والعبارات بداية من أول عامهم الثاني، ويستمر تقدمهم في هذا التعلم بتقدم أعمارهم، ويمكن تقسيم هذه المرحلة على النحو التالي:

- أربعة وعشرون شهرًا: في هذه المرحلة يبدأ الأطفال في التعرف على عدد أكبر من الأسماء والأفعال، ويكتسبون فهمًا لبنية الجملة الأساسية. كما يمكنهم استخدام الضمائر، كما أنهم يعرفون الترتيب الصحيح للكلمات في الجملة، ويمكنهم إنشاء جمل بسيطة.
- من ثلاثين إلى ستة وثلاثين شهرًا: بحلول هذا العمر يكون حوالي تسعين بالمئة مما يقوله الأطفال صحيحًا نحويًا. (Eisenberg, S. L., Guo, L. Y., & Germezia, M., 2012, pp. 43(1)36-52)
- بعد ثلاث سنوات: مع نموهم يستمر الأطفال في توسيع مفرداتهم، واكتساب لغة أكثر تعقيدًا، واستخدامهم للغة لا تشبه تمامًا لغة البالغين حتى سن الحادية عشرة تقريبًا.

في هذه المرحلة يتعلم الأطفال كيفية بناء الجمل. وهذا يعني أنه يمكنهم وضع الكلمات بالترتيب الصحيح. كما يتعلمون أيضًا الفرق بين الجمل التي تتسم بصحة التركيب النحوي، ولكنها لا تحمل معنى، والأخرى التي تكون صحيحة من ناحية التركيب وذات معنى مفيد. وقد ضرب (نعوم تشومسكي) مثالاً على هذا الأمر بالجملة التي تقول: "الأفكار الخضراء عديمة اللون تمام بشدة". (Erard, 2010, pp. 418-425) في مثل هذه الجملة، سيعرف الأطفال أنه على الرغم من أن الجملة صحيحة نحويًا، إلا أنها غير منطقية، ولا تؤدي معنى يفهمونه. إنهم يعرفون أن اللون الأخضر هو لون، ولذلك لا يمكن أن يكون عديم اللون، وأن الأفكار لا تنام. وهكذا يتوصل الطفل إلى منطقية اللغة، وصحتها، من خلال ما سماه تشومسكي بالقواعد الفطرية الكلية (the innate universal Grammar)، أو الملكة العقلية المنظمة، التي يتوصل بها الإنسان إلى معرفة القواعد اللغوية، دون حاجة إلى دراستها دراسة نظرية، والتي يتحكم بها جهاز وهمي في المخ سماه تشومسكي بأداة اكتساب اللغة (language Acquisition Device LAD)، هذا الأمر الذي لا يعني بأي حال من الأحوال أن عملية اكتساب اللغة الأم مسألة سهلة وبسيطة، فقد رأى بعض علماء اللغة التطبيقين منهم (روبرت لادو Robert Lado)، أن الطفل يبذل مجهودًا جبارًا في اكتساب لغته الأم، وأن الأطفال تتفاوت مستوياتهم اللغوية، وفقًا لمستوياتهم الاقتصادية، والاجتماعية؛ يتضح ذلك من خلال المقارنة بين الشعوب التي تعلم لغاتها الأم لأطفالها، وبين الشعوب البدائية التي تعتمد على اللغة الشفهية. (العصيلي، ١٤١٩هـ، صفحة ٣٦٠) وتبعًا لما يرى تشومسكي فإن الأطفال في هذه المرحلة يعرفون أن بنية الاسم، والفعل في الجملة، تعمل لتعزيز تطوير اللغة، وعليه يجب على الوالدين اتباع عادات الكلام الجيدة من خلال التحدث بوضوح، مع النظر إلى الطفل، وعدم مقاطعته ومنحه فرصة للتحدث. كما يمكن للوالدين طرح الكثير من الأسئلة؛ لإثارة قوى الطفل الذهنية وتشجيعه على الاستمرار في الحوار. وفي

مرحلة ما قبل المدرسة يستخدم الطفل كلمات كاملة وجمل بسيطة وحوارًا أكثر تعقيدًا.

التحديات التي تواجه الأسرة في تعليم اللغة للأطفال

أولاً: تحديات خاصة بالمجتمع

أولى التحديات التي يواجهها الطفل في عملية اكتساب اللغة، وهو من التحديات المجتمعية التي لا يخلو مجتمع من وجوده، ألا وهو تحدي الازدواجية اللغوية (diglossia): فقد ظهر هذا المصطلح اللساني في عام ١٩٥٩م على يد اللساني الأمريكي (تشارلز فرجيسون) والذي عرّفه بأنه، العلاقة الثابتة بين ضربين لغويين بديلين، ينتميان إلى أصل واحد، أحدهما راقٍ، ويعتبر المعيار، وتكتب به الآداب المعترف بها، كالعربية الفصحى. والآخر منْحَط، أو مبتذل، يستخدم في الحياة العامة، والعلاقات الخاصة، كالعامية. أما (فيشمان)، فالازدواجية اللغوية عنده هي استخدام عدد من اللغات في مجتمع ما، تقوم على اختلاف وظيفي بين هذه اللغات، وليس من الضروري أن تنتمي هذه اللغات إلى أصل جيني واحد، وبهذا يكون تعريفه أكثر اتساعًا؛ لأنه يجعل الازدواجية بين لغتين أو أكثر، لا كما حصرها (فرجيسون) في شكلين أو ضربين أو لهجتين من لغة واحدة، وعلى هذا تدخل الازدواجية اللغوية في باب اللسانيات الاجتماعية. (كاليبي، ٢٠٠٨م، صفحة ٨٠)

لكن تعريف (فرجيسون) هو الأكثر شيوعًا لمصطلح الازدواجية اللغوية التي آل إليها الوضع اللغوي في جميع المجتمعات العربية، هذا الأمر الذي يُرَدُّ إلى أسباب تاريخية، يرجع بعضها إلى ظروف نشأة الدولة الإسلامية، والبعض الآخر يدخل ضمن الظواهر اللغوية العامة، التي لا تختص بها ثقافة دون أخرى، أو لسان دون آخر، فقد ظهر من خلال اللغة العربية الفصحى عدد من اللهجات العامية، بحسب الأماكن الجغرافية على امتداد الدول العربية، وبوجود اللهجات العامية عمت الازدواجية اللغوية الأداء اللغوي، وتمكنت من مزاحمة اللغة العربية الفصحى، كما تمكنت هذه العاميات من تفرداها بخواص: صوتية، وصرفية، وتركيبية، ودلالية، تختلف عن أنظمة اللغة العربية الفصحى، حتى خرجت هذه اللهجات من دائرة اللغات الإعرابية التي تصوغ الروابط الوظيفية بين أجزاء الكلام، إلى دائرة اللغات غير الإعرابية. (المسدي، ٢٠١٤م، صفحة ٣٢٢)

وعلى هذا، فإن الطفل العربي يواجه منذ مراحل اكتسابه اللغوي الأولى واقعًا لغويًا دقيقًا، تكون فيه اللغة العربية الفصحى شيئًا غريبًا، مقارنة باللهجة

العامية التي اكتسبها من الأسرة. واللغة العربية ذات مستويات لغوية، تنقسم إلى مستويين أساسيين:

مستوى كتابي: وهو مستوى العربية الفصيحة.

مستوى شفوي: وهو مستوى العربية الدارجة أو العامية أو لغة التخاطب.

كما ينقسم كل مستوى منهما إلى مستويين، فمستوى العربية الفصيحة ينقسم إلى: الفصحى الجزلة المأثورة، والفصحى المعاصرة. ومستوى العربية العامية ينقسم إلى: العامية المهذبة، والساذجة. فاللغة الفصحى الجزلة المأثورة وهي المنزهة عن اللحن، وهي الباب الذي تدخل منه التربية الأصيلة في الدين والثقافة، أما الفصحى المعاصرة فهي لغة المدارس والكتب التعليمية، والأجهزة الإعلامية، وما يميز الفصحى المعاصرة، أنها نتاج تفاعل الفصحى المأثورة بعناصر أجنبية عنها تفاعلت معها نتيجة الاحتكاك بطبقات مختلفة من الأداء التعبيري. أما اللغة المهذبة الدارجة فهي لغة المثقفين، وهي تقوم على اللغة العربية المبسطة، وتستهمل في المحادثات الرسمية، وما يميزها أنها تجمع بين ما سهل من الفصحى، وبعض خصائص اللهجات الدارجة الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية. أما اللهجة الساذجة، أو ما يسمى بدارجة العامة، فهي متفرعة من العربية الفصحى، ولكنها اختلفت عنها باختلاف الأوطان العربية، حتى أضحت متميزة عنها، لا يربطها بالعربية الفصحى سوى انتمائهما تاريخياً إلى أصل واحد. (المسدي، ٢٠١٤م، صفحة ٣٢٤) فالعامية والفصحى لا تمثلان مجرد صورتين لحقيقة واحدة، وإنما هما نسقان متميزان، صوتياً و صرفياً ونحوياً ودلالياً. (المسدي، ٢٠١٤م، صفحة ٣٢٦)

وبالنظر في أسباب انتشار العامية في المجتمعات العربية، يظهر أن هذه العاميات تنشأ وتتغذى على الأمية، وتنشط في المجتمعات الفقيرة ثقافياً واقتصادياً وتعليمياً، وغالباً ما تعاني مثل هذه المجتمعات من عدم وجود سياسة لغوية تسير عليها لتنمية اللغة فيها.

لذلك فالحل الأمثل للتعامل مع تحدي الازدواجية اللغوية، هو أن توجد سياسة لغوية تقنن بوضوح اعتماد اللغة العربية الفصحى لغة رسمية ووطنية في جميع المجالات والقطاعات، ووضع خطة لغوية لتنفيذ هذه القوانين، وتجريم المخالفين لهذه الخطة ومعاقبتهم. (المجلس العربي للطفولة والتنمية بمشاركة الجامعة العربية، ٢٠٠٧م، صفحة ١٧٤)، ومن مظاهر هيمنة اللهجات العامية على الفصحى، ما قامت به محكمة القضاء الإداري المصرية عندما أجرت استكتاباً لأحد المرشحين لعضوية مجلس الشعب عام ٢٠٠٠، في حوالي خمس جمل قصيرة، وكان الناتج ستة عشر خطأ إملائياً، والسبب هو هيمنة اللهجات

العامية، في الدواوين الحكومية، والحياة العامة، والترفيه، والإعلام، ووسائل التواصل الاجتماعي، حتى أصبح المتحدث بالفصحى غريباً ومستهجئاً. (الهوب، د.ت، صفحة ١٧٠)

ثانياً: تحديات خاصة بالوالدين.

تعد عملية تعلم الطفل للغة من العمليات المعقدة، إنها ليست مجرد مسألة استيعاب للمفاهيم البسيطة والبناء عليها. فقد توصلت دراسة إلى أن الطريقة التي يتفاعل بها الآباء مع أطفالهم تحدث فرقاً ملحوظاً في مهاراتهم اللغوية. وأن الآباء يتمتعون بمعرفة دقيقة بشكل لا يصدق بلغة أطفالهم؛ لأنهم رأوهم يكبرون ويتعلمون، كما أظهرت النتائج أن الآباء يستفيدون من معرفتهم بتنمية لغة أطفالهم؛ لضبط المعلومات اللغوية التي يقدمونها لهم. وقد أشارت الدراسة إلى أنه كلما زاد الوقت الذي يقضيه الوالدان مع أطفالهم، في محاولة تعليمهم كان ذلك أفضل. وكلما فُرى للطفل أكثر وتُحدَّث إليه أكثر، زادت نسبة استيعاب الطفل، وزادت حصيلته اللغوية، وأظهر تقدماً في تعامله مع اللغة، ومقاييس التطور المعرفي. كما أظهرت الدراسة أنه كلما تم دعم الآباء وإعطائهم معلومات حول كيفية نمو أطفالهم، زاد عدد الآباء الذين يمكنهم استخدام هذه المعلومات لتشجيع أطفالهم والتفاعل معهم. (Curley,C, 2021)

ومن المهم والضروري عند القراءة للطفل؛ لإعداده للقراءة وتنمية قدراته اللغوية، توضيح المفاهيم اللغوية وتبسيطها له، لأن الطفل قد يمتلك كمّاً كبيراً من المفردات اللغوية، ولكنه يجهل معانيها ومفاهيمها، أو لا يستطيع استيعابها بشكل سليم، وهذا الأمر يؤدي به إلى الدخول في ما يسمى بالاضطراب اللغوي، ومن ثمّ يكون حديثه غير مفهوم، كما يحدث شيء من التشويش عنده، في عملية استقباله لأحاديث الآخرين، لعدم وضوح بعض المفردات التي يتكلمون بها. (نبيل عبد الهادي وآخرون، ٢٠٠٧م، صفحة ٤٨)

كما تعد لغة الوالدين من أكثر الأمور تأثيراً في لغة الطفل، فإذا كانت لغة الوالدين سليمة، سلمت في الغالب- لغة الطفل، وأصبح لديه القدرة على استعمال المفردات في معانيها، والتراكيب في سياقاتها، وخصوصاً الأم التي يقضي معها الطفل الوقت الأكبر في سني حياته الأولى، لذلك يجب على الوالدين التركيز على تنمية ملكة اللغة، عبر خطتها اللغوية التي تقوم بإعدادها لذلك الطفل، ومن أهم عوامل تنمية اللغة عند الطفل، تكرار الكلمات والتراكيب وربطها بمعانيها وسياقاتها، يقول ابن خلدون عن تنمية ملكة اللغة: "والمملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال، لأن الفعل يقع أولاً وتعود منه للذات صفة، ثم تتكرر فتكون حالاً، ومعنى الحال أنها صفة غير راسخة، ثم يزيد التكرار فتكون ملكة، أي صفة راسخة،

فالمتكلم من العرب حين كانت ملكة اللغة العربية موجودة فيهم، يسمع كلام أهل جيله، وأساليبهم في مخاطبتهم، وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم، كما يسمع الصبي استعمال المفردات في معانيها، فَيَلْقَنُهَا أولاً، ثم يسمع التراكيب بعدها فَيَلْقَنُهَا كذلك، ثم لا يزال سماعهم لذلك يتجدد في كل لحظة ومن كل متكلم، واستعماله يتكرر، إلى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة، ويكون كأحدهم. هكذا تصيرت الألسن واللغات من جيل إلى جيل، وتعلمها العجم والأطفال." (محمد بن خلدون (ت: ٨٠٨هـ)، ٢٠٠٤م، صفحة ٣٧٨/٢)، فابن خلدون يركز على حاسة السمع لدى الطفل ودورها في تنمية الملكة اللغوية، وتأثير المدخلات اللغوية في لغة الطفل، كما يركز على صفة التكرار الذي يؤدي إلى استساغة اللغة والتعود عليها، ومن ثم يصبح الطفل ذا ملكة لغوية قوية، كما يرى أن فساد اللسان العربي يرجع إلى أن الطفل قد يستمع إلى بعض العبارات التي تستخدم في أكثر من مقصد وأكثر من كيفية، فيختلط عليه الأمر، وهو ما يحدث الآن، فالطفل قد يتعلم اللغة العربية السليمة في البيت أو المدرسة، ثم يجد لغة المجتمع والشارع مختلفة في مفرداتها وفي استعمال تراكيبها، فيحدث عنده شيء من التشويش مما يؤدي إلى فساد لغته. وفكرة الاختلاط بغير المتحدثين بلغة فصيحة هي ما جعلت العرب لا يستشهدون بلغات بعض القبائل: كربيعة، ولخم، وجذام، وغسان، وإياد، وقضاعة، وعرب اليمن؛ وذلك لقربهم ومخالطتهم للفرس، والروم، والحبيشة؛ مما أدى إلى ضعف ملكتهم اللغوية.

كما يتحدث ابن خلدون في موضع آخر عن تعلم اللغة واكتسابها، ويرى أن من يبتغي تعلم ملكة اللغة، فعليه أن يحفظ كلام العرب القديم الجاري على أساليبهم، كالقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وكلام السلف، والشعر العربي، حتى يتنزل الحافظ لكلامهم من المنظوم والمنثور منزلة من نشأ بينهم، فتحصل له ملكة اللغة بالحفظ والاستعمال. (محمد بن خلدون (ت: ٨٠٨هـ)، ٢٠٠٤م، صفحة ٣٨٤/٢)، وبهذا يشير ابن خلدون إلى أهمية الحفظ في تعلم ملكة اللغة، في حين أن بعض المُحَدِّثِينَ يرون أن الحفظ يعطل عملية الفهم، الذي هو الأولى والأهم في نظرهم.

وقد أشارت دراسة إلى تأثير الحالة النفسية للأبوين على لغة الأطفال، فعلى سبيل المثال، يؤثر الاكتئاب الذي قد يصاب به أحد الأبوين، أو كلاهما، على لغة الطفل، وقد أثبتت الدراسة أن الآباء المصابين بالاكتئاب الشديد، تتراجع ممارساتهم الأبوية تجاه أطفالهم، مثل الدفاء العائلي، والتفاعلات الإيجابية مع الأطفال، والقراءة لهم، وقد أشارت الدراسة إلى وجود علاقة وثيقة بين الحالة النفسية للوالدين، وتطور اللغة التعبيرية لدى الطفل. وخصوصاً الأم التي تعد عنصراً أساسياً من عناصر تكوين اللغة لدى ولدها، فكلما عانى أحد الأبوين من

الاكتئاب، أثر ذلك سلبيًا على اللغة التعبيرية للطفل. (Paulson, J. F., Keefe, H. A., & Leiferman, J. A, 2009, pp. 50(3) 254-262) ، فالعوامل النفسية، والاجتماعية، والثقافية، لها دور مهم في التطور اللغوي عند الطفل، والاضطرابات النفسية الانفعالية تؤثر تأثيرًا سلبيًا على النمو اللغوي لديه، وفي المقابل فإن الحب والحنان وعدم الحرمان من قبل الوالدين، كل ذلك يقود الطفل إلى نمو لغوي سليم، وإن اهتمام الوالدين بأطفالهم وسيادة جو ثقافي في محيط الأسرة، يساعد على النمو اللغوي بشكل أفضل. (نبيل عبد الهادي وآخرون، ٢٠٠٧م، صفحة ٣٢)

كما أظهرت دراسة أن الوضع الاجتماعي، والاقتصادي للأسرة، وخاصة تعليم الوالدين، هو أحد العوامل المتعلقة بتطور لغة الطفل، ومهارات القراءة والكتابة لديه. ففي المتوسط، يكون لدى الآباء الأكثر تعليمًا، والأكثر حظًا من الناحية الاقتصادية أطفال يتمتعون بمهارات أكبر في اللغة، ونمو أسرع للمفردات خلال مرحلة الطفولة المبكرة، مقارنة بالآباء الأقل تعليمًا، والأقل حظًا من الناحية الاقتصادية؛ وذلك لما قد يتمتع به هؤلاء الآباء الأكثر تعليمًا ومالًا، من معرفة أبوية، تجعلهم يدركون أهمية تكرار قراءة الكتب والغناء مع أطفالهم، والمزيد من سلوكيات التدريس المحفزة أثناء التفاعلات بينهم وبين أطفالهم؛ لأن التباين في المعرفة الأبوية قد يلعب دورًا مهمًا. فقد يكون لدى الآباء الأكثر تعليمًا معرفة أبوية أكثر؛ لأن فرصة توجيههم إلى المهنيين الصحيين للحصول على المشورة تكون أكبر، كما يكون لديهم إمكانية كبيرة للوصول إلى الكتب، والمواد المكتوبة، التي توفر المعرفة السائدة حول واجباتهم الأبوية، مقارنة بالآباء الأقل تعليمًا، والأقل مالًا؛ مما يؤهلهم للتعامل بشكل أفضل مع أطفالهم وتنمية مهاراتهم اللغوية. كما ترى الدراسة أن المورثات الثقافية عند الآباء، لها أثر بالغ في مسألة تطور لغة الطفل، فبعض الشعوب يؤمنون بدور البيئة في تكوين لغة أطفالهم، ومن ثم يبدؤون التحدث إليهم منذ ولادتهم، وربما قبل عملية الولادة. وفي ثقافة بعض الشعوب يختلف هذا الأمر، فبعض الشعوب لا يعيرون هذه المسألة اهتمامًا، ولا يعتبرون أطفالهم شركاء في عملية التواصل، ولا تبدأ عملية التواصل اللغوي معهم حتى يبلغوا من العمر ما يكفي للتحدث معهم. وعلى هذا تؤدي هذه الاختلافات الثقافية للوالدين إلى اختلاف في مسار التطور اللغوي للأطفال. (Rowe, M. L., Stapleton, L. M & Denmark, N., Harden, B. J, ٢٠١٦، الصفحات ٢٥(٢)-١٩٨(٢٢٠))

ومن التحديات التي تواجه الطفل أيضًا اعتقاد الوالدين، وتوهمهم أن طفلهم يكون أكثر عصريًا إذا عبر عن أفكاره وتجاربه بلغة أجنبية، وهو ما يتسرب إلى عقل الطفل تدريجيًا، ويثبت بحكم سيطرة المناخ العام، ونتيجة لذلك تتجاذب الطفل

واجهات لغوية متعددة؛ لأن مستويات التعبير وإن تعايشت، تظل في حالة صراع باطني داخل عقل الطفل، وهو ما يجعله في حالة تمزق لغوي، يضعف الطاقة التعبيرية لديه؛ مما يؤدي إلى انعدام كيفية لغوية موحدة، تمكن الطفل من التعبير عن أفكاره شفويًا وكتابيًا ببعده واحد، وكذلك شعور الطفل بأنه غريب بين لغة رسمية ولغة تعاملية. (المسدي، ٢٠١٤م، صفحة ٣٢٥)

ومما سبق يظهر أن عددًا من التحديات قد تواجه الأطفال في اكتسابهم للغة بشكل سليم، يمكن إيجازها في النقاط التالية:

- عدم امتلاك الوالدين لغة سليمة تؤهلهم للتحدث مع أطفالهم، وكذلك عدم التفاعل معهم ومحاولة تعليمهم اللغة عبر خطة لغوية، وذلك في حالة ما إذا كان الوالدان يحظيان بقدر من التعليم، أما إذا كان الوالدان يجهلان القراءة والكتابة، وينقصهم الوعي بأهمية اللغة عند الطفل، فإن الحالة تكون أكثر سوءًا.
- الحالة النفسية والاقتصادية والثقافية للوالدين تؤثر بشكل كبير على اكتساب اللغة السليمة عند الطفل. لذلك يظهر أن الأطفال ينشؤون في بيئات مختلفة، من حيث المقومات الثقافية، والاقتصادية، والاجتماعية، وكل هذه المقومات تؤثر في تكوين شخصيتهم اللغوية.
- الجهل بقيمة اللغة الأم، والاعتقاد الخاطئ بأن تحدث الطفل بلغة أجنبية هو مترجم الحضارة العصرية.

ثالثًا: تحديات خاصة بالمعلم وكيفية التعليم.

تتحمل المدرسة مسؤولية كبرى في تنمية لغة الطفل، والتي يكون دورها بمنزلة استكمال لدور الأسرة أو تصحيحًا له، وربما يكون في كثير من الحالات تعويضًا عنه، ويعد دور المعلم في المدرسة من الأدوار التي يمكن التحكم فيها، والسيطرة عليها، وتوجيهها، من خلال خطط لغوية وطنية؛ لتنمية اللغة القومية، لذلك فإنه من المهم الاهتمام ببيئة التعلم، والمناهج اللغوية المصممة، وكذلك القائم على عملية التعليم، وصقل مهاراته اللغوية، والتربوية، حتى يتسنى له القيام بدوره في تعزيز المكتسبات اللغوية لدى الطفل (المجلس العربي للطفولة والتنمية بمشاركة الجامعة العربية، ٢٠٠٧م، صفحة ١٧٢) ومن أخطر التحديات التي قد تواجه المعلم:

- عدم تمكنه من المهارات اللغوية بشكل قوي، يؤهله لنقل هذه المهارات إلى طفل في مرحلة التكوين اللغوي، وقد ساد خطأ عند البعض، أن مرحلة ما قبل المدرسة، والمرحلة الابتدائية، من المراحل السهلة التي يمكن لأي

معلم أن يقوم بالتدريس فيها، في حين أن هذه المراحل تعد من أخطر وأدق المراحل في تعليم الطفل، ومن ثمَّ يجب أن يتولى التعليم في هذه المرحلة الحرجة معلمون يتمتعون بكفاءة لغوية وتربوية عالية المستوى. فالطفل ينقل اللغة التي يسمعها بشكل عجيب، فقد لاحظ (سوزوكي) وهو معلم ياباني، وموسيقار، وصانع آلات موسيقية، عند زيارته لإحدى الحاضنات العملاقة لطائر القنبرة، أن مربّي هذه الطيور من اليابانيين يقومون بتحضير آلاف البيض، داخل قاعات عملاقة، وهادئة، لا يتردد فيها سوى صوت واحد لأحد القناوير البارعة في الغناء، لاحظ أن كل فرخ صغير يخرج لتوه يقلد صوت هذا الطائر البارع في الغناء. ومن هذه الملاحظة رأى أن الإنسان بما أوتي من عقل بشري أكثر قدرة من هذه الطيور على القيام بهذا الأمر، والذي توصل إليه (سوزوكي) أن جهاز الكلام، والسمع لدى الإنسان، وخصوصاً الطفل وهو في حقيقة الأمر آلة نسخ دقيقة لديها القدرة على تعلم الكلمات، والألحان، لعدد لا نهائي من اللغات. (بوزان، ٢٠٠٧م، صفحة ٣٣). وعلى ذلك فالطفل يتأثر بشكل غير عادي بلغة من يقوم بتعليمه، وينقلها كما هي، صحيحة كانت أم خاطئة.

- القصور في تطبيق الأساليب العلمية في تعليم اللغة للأطفال، فعلى سبيل المثال، لا بد أن يجمع المعلم في أثناء تعليم اللغة للأطفال بين عمليتي التحليل والتركيب، إلا أن بعض المعلمين ينطلقون في تحليل الجملة إلى كلمات، والكلمات إلى مقاطع فحروف، ويغفلون عن السياق وعلاقة الكلمات في التركيب، وما ينجم عنها من تغيير في معاني الكلمات، ولا يعيرون هذه العملية اهتماماً كافياً، مما يؤثر على استيعاب الطفل للغة. (المجلس العربي للطفولة والتنمية بمشاركة الجامعة العربية، ٢٠٠٧م، صفحة ١٠٦).
- القصور في مراعاة أنواع القراءة للطفل في ضوء نموه الفكري، إذا لا بد من التركيز على القراءة الجهرية للطفل، في الحلقة الأولى من التعليم الأساسي؛ وذلك لأنها تساعد الأطفال على اكتشاف الأخطاء، والدرية على النطق، وغرس الثقة في نفوسهم، وهكذا تقل القراءة الجهرية بتقدم الطفل في المراحل التعليمية. (المجلس العربي للطفولة والتنمية بمشاركة الجامعة العربية، ٢٠٠٧م، صفحة ١٠٦).
- عدم مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال، فهناك بعض الأطفال يعانون من صعوبات في التعلم، مما يجعل لزاماً على المعلم وضع ذلك في اعتباره عند التعليم. (المجلس العربي للطفولة والتنمية بمشاركة الجامعة العربية، ٢٠٠٧م، صفحة ١٠٦).

● إغفال اللعب الهادف لتوصيل المعلومة للطفل، فقد ركزت بعض الدراسات على أهمية اللعب اللفظي، ودوره في تنمية لغة الأطفال، ورأت أن طبيعة الأطفال تميل إلى اللعب، وخصوصاً اللعب بالألفاظ، فيميل الطفل أحياناً إلى تغيير بعض حروف الكلمة؛ لتصبح مسلية ومضحكة، فهم يستخدمون أثناء ألعابهم اللفظية تركيبات غير مألوفة للكلمات، أو لأجزاء منها، كما أنهم يغيرون في إيقاع هذه الكلمات، أو سرعتها، وفي نبرة الصوت وحدثها، كما أن لديهم شغفاً كبيراً بتعلم الكلمات والمصطلحات الجديدة. ومن الأخطاء الكبيرة التي تُرتكب في هذا الصدد، استبعاد الأنشطة الترفيهية التعليمية، والاعتماد على الجدية في التعليم مع الأطفال، حتى أن بعض المعلمين في دول متقدمة كأمریکا يفقدون حركة للاستغناء عن اللعب في التعليم بصورة نهائية، بحجة أن هذا يوفر المزيد من الوقت للحصول على نتائج أفضل من الأطفال؛ وذلك لأنهم سينقطعون إلى العمل الجاد. وذلك -بالطبع- يعد خطأ كبيراً؛ لأنه أشبه بقطع سيقان هؤلاء الأطفال حتى يكونوا أكثر خفة! في حين أن الذكاء الكلامي للأطفال ينمو بسرعة كبيرة جداً، عن طريق استخدام اللعب، وخصوصاً اللعب اللغوي، الذي يعد أحد مبادئ تنمية العقل المهمة، كما أنه من محفزات الطفل على التنمية اللغوية، وما جُبلَ عليه من حب التعلم غير المحدود، هذا الحب الذي يغدّيه فضول الطفل الذي لا ينطفئ. وبذلك يظهر مدى أهمية الأنشطة الترفيهية التعليمية في تزويد الطفل بلغة سليمة (بوزان، ٢٠٠٧م، صفحة ٣٧).

● الاستهجان ولوم الطفل عند خطئه في نطق بعض الكلمات أو الجمل، فبعض المعلمين، والآباء يعتقدون أن الخطأ الذي يقع فيه الطفل، أمر غير مقبول أو مسموح به، في حين أن هذا الخطأ والإخفاق بالنسبة للطفل، يعد حجر الأساس في تنمية ذكائه اللفظي؛ والطفل يدرك تماماً السر وراء ذلك، وهو أن الإخفاق والوقوع في الخطأ، هو أفضل السبل للوصول إلى التعلم. (بوزان، ٢٠٠٧م، صفحة ٤٠).

الطفل والثنائية اللغوية:

اختلفت التعريفات والترجمات العربية لمصطلح الثنائية اللغوية، فأحياناً يخلط بعض الباحثين بين مفهومي الثنائية اللغوية، والازدواج اللغوي، فيأخذون مفهوم الثنائية اللغوية ويعرّفون به الازدواجية اللغوية، والعكس. كما أنه لا يوجد إجماع على مفهوم واحد لكل مصطلح من المصطلحين، ويعود هذا الاختلاف لعدد من الأسباب، كاختلاف المدارس اللسانية، والأيدولوجيات، وغيرها.

الثنائية اللغوية (Bilingualism): يستخدم هذا المصطلح في سياقات

كثيرة، حيث يستخدم في القواميس ثنائية اللغة، والمهن ثنائية اللغة، ومع الأشخاص ثنائيي اللغة، والقوانين ثنائية اللغة، والدول ثنائية اللغة، والألعاب ثنائية اللغة، والكتب ثنائية اللغة، وغيرها، فالمصطلح يستخدم بكثير من الطرق المختلفة، أما إذا أُريدَ التحديد، فيقال: من هم الأشخاص ثنائيي اللغة؟، والإجابة: هم الأشخاص الذين يستخدمون في حياتهم اليومية لغتين بالتناوب وفقاً لاحتياجاتهم الشخصية، وفي حالة زيادة عدد اللغات المستخدمة عن لغتين يسمى هؤلاء الأشخاص، متعددي اللغات، ويدخل موضوع دراسة حالة الأشخاص ثنائيي اللغة ضمن اللسانيات النفسية. (جروجون، ٢٠١٧م، صفحة ١٩) ويكون الشخص ثنائيي اللغة، لأسباب كثيرة، اقتصادية، وسياسية، واجتماعية، ودينية، وغيرها من الأسباب.

وينتج عن الثنائية اللغوية ما يسمى بالصراع اللغوي، أو حرب اللغات، وهي حرب بالمعنى المجازي، وأحياناً تكون بمعناها الحقيقي، وهذه الحرب لها شقان: شق داخلي: ويكون في نظام اللغة وبنيتها، وتطورها. وشق خارجي: وذلك في علاقتها بغيرها من اللغات وعلاقتها بمجتمعها. وهذان الشقان بينهما علاقة وطيدة، حيث لا يمكن الفصل بينهما؛ لأنه لا غنى للأول منهما عن الثاني، فالتغير اللغوي ليس تغيراً لغوياً صرفاً، وإنما هو تعبير لغوي ناتج عن حركات اجتماعية؛ لذلك فإن دراسة البنية الداخلية للغة من أصوات، وصرف، ونحو، ودلالة، لا يجب أن تدرس في معزل عن ظروفها الخارجية التي ساعدت في تشكيلها وإنتاجها؛ لأن دراسة الظاهرة اللغوية بعيداً عن ظروفها، وملابساتها الخارجية، يعطي تفسيراً ميتوياً لها؛ لأن الظاهرة تكون مرئية، في حين لا يمكن رؤية جذورها التاريخية. (كاليفي، ٢٠٠٨م، صفحة ١٣) وهو ما فعلته البنيوية حين أرادت الحصول على معنى النص، فلجأت إلى قراءة النص قراءة محايدة، ولم تنظر إلى ما هو خارج اللغة، الأمر الذي أثبت عدم نجاعته في الوصول إلى المعنى، إذ إن هذا الاتجاه لم يُعزِ كبير اهتمام للمنجز اللغوي، وهو ما يتحقق في خطابات المتكلمين وأقوالهم. الطفل وثنائية اللغة

من المهم والضروري للطفل أن يتعلم لغة ثانية، حيث إنها تدعمه في زيادة فهمه للثقافات المختلفة، والمعرفة العالمية، مع العمل في ذات الوقت على دعم اللغة الأم، وتقويتها لتتفاعل مع ذاتها، ومع غيرها من اللغات الأخرى. ولا بد أن يكون موقف اللغة الأم من اللغات الأجنبية موقفاً يتسم بالحكمة، يحكمه منطق التعلم، والنمو، وحقائقها العلمية. وأن تتعامل اللغة الأم مع اللغة الثانية باعتبارها وسيطاً جامعاً، دون استلاب لحقوق هذه اللغة الأم أو انتقاص من قدرها.

والإجراءات التي يجب اتباعها عند تعليم الطفل لغة ثانية، من الأمور المهمة والخطيرة التي لا يهتم بها كثير من الأسر، ومن ثمَّ لا يتم التخطيط لها لتجنب آثارها السلبية التي تظهر من خلال عشوائية التعامل مع هذه اللغة الأجنبية.

وثنائية اللغة في مرحلة الطفولة تأتي لعدة أسباب منها: السفر والعيش في دولة تتحدث بلغة مختلفة عن اللغة الأم التي يتحدث بها الطفل، ومن ثمَّ يحاول الوالدان تعليم أطفالهم لغة البلد التي يقيمون فيه، كما أن هناك من يقومون بتعليم أطفالهم بلغة أجنبية غير لغتهم الأم- وهو ما يحدث في مصر بشكل متزايد- ومنه ما يتم في مرحلة رياض الأطفال، والمدارس الابتدائية العامة، من تعليم للغات الأجنبية كالإنجليزية، والفرنسية، هذا الأمر الذي يتطلب عناية خاصة، وقرارات مدروسة، إذ يتطلب الأمر معرفة كيفية القيام بذلك، والخيارات التي لا بد أن يتخذها المسؤولون عن السياسة اللغوية، والتخطيط اللغوي، مثل: وزارة التربية والتعليم، الآباء، والمعلمون، في مثل هذه السياقات. وذلك للتخفيف من حدة ما قد يواجهه الطفل من تحديات نتيجة إدخال لغة ثانية عليه في هذه السن الحرجة. إذ إن الثنائية اللغوية إذا لم تحسن إدارتها، في وجود معضلة الازدواجية اللغوية، التي تعاني منها معظم المجتمعات؛ فإنهما سيفقدان سدًا منيعًا أمام الطفل في مسيرته لاكتساب لغته الأم، وكذلك أمام المنظومة التعليمية على مستوى التلقي اللغوي، في شكله التداولي التربوي، والتداولي الاجتماعي. (المسدي، ٢٠١٤م، صفحة ٣٢٨)

وتختلف الخطة اللغوية للطفل باختلاف لغة الوالدين، والمجتمع الذي يعيش فيه، ويمكن تصنيف هذه الحالات كما يلي - (Piller, I, 2001, pp. 2 (1) 61:80)

- كلا الوالدين يتحدث اللغة الأم، والتي تستخدم بشكل واسع في المجتمع، ولكن أحد الوالدين، أو كلاهما يتحدث إلى الطفل بلغة أجنبية، ويعلمه في مدارس أجنبية، وهو ما تفعله بعض الطبقات في مصر.
- كلا الوالدين يمتلك لغة أصلية غير الآخر، وكلاهما يتحدث مع الطفل، ولغة المجتمع والتعليم إحدى هاتين اللغتين. وفي هذه الحالة يكون تعرُّض الطفل للغتين مختلفتين.
- كلا الوالدين يمتلك لغة أصلية غير الآخر، وكلاهما يتحدث إلى الطفل، ولغة المجتمع والتعليم تختلف عن هاتين اللغتين. وفي هذه الحالة يتعرض الطفل لثلاث لغات مختلفة.
- كلا الوالدين يتحدث اللغة الأم، وهذه اللغة تختلف عن لغة المجتمع والتعليم. وفي هذه الحالة يتعرض الطفل للغتين مختلفتين.
- كلا الوالدين ثنائي اللغة، ويقوم أحدهما، أو كلاهما باستخدام أسلوب المزج والتبديل بين اللغة الأم، واللغة الأجنبية مع الطفل.

وهكذا تظهر الثنائية اللغوية عند الطفل بحالات مختلفة ومتعددة، مما يترتب عليه اختلاف خطة التعامل معها.

إن ثمة أمورًا ضرورية يجب أن يراعيها القائمون على تربية الأطفال وتنشئتهم عند إدخال لغة ثانية عليهم، ومن أهم وأخطر هذه الأمور: (التوقيت) أو السن المناسبة لتعليم الطفل لغة أجنبية، فقد أثبتت الدراسات أن السنوات الأولى من حياة الطفل تعد من أكثر السنوات حساسية للتعلم اللغوي، لذلك فإن إدخال لغة ثانية على الطفل في سن صغيرة يعد أمرًا غير مرغوب فيه، ولا يصبُّ في مصلحة هذه اللغة الثانية، ولا في مصلحة اللغة الأم. إذ تشير ظاهرة "الكم المرجعي" (retroactive inhibition) عند أصحاب النظرية السلوكية، أن ثمة تأثيراتٍ متناقضة تحدث في عقل الطفل جراء تعلمه للغتين في سن صغيرة، مما يؤدي بدوره إلى تنافر معرفي. كما يشير (جان بياجيه)، من خلال نظريته إلى ما يسمى بـ"مبدأ المواءمة" (accommodation)، وهو ما يشير إلى توائم خبرات الطفل المعرفية مع بعضها البعض، وهو مبدأ رئيس في عملية النمو المعرفي عند الطفل. لذلك فإن تعرض الطفل لخبرات لغوية مختلفة، لا يعزز من فاعلية عملية المواءمة في نمو الطفل. (المجلس العربي للطفولة والتنمية بمشاركة الجامعة العربية، ٢٠٠٧م، صفحة ١٤٤). وعلى ذلك، ووفقًا لما أظهرته دراسات علم نفس النمو، فإن السن المناسبة التي تكون أجدى وأنفع في تعلم لغة أجنبية بالنسبة للطفل، هي مرحلة الطفولة المتأخرة، التي حددها العلماء من ١٠ - ١٢ عامًا، وهي مرحلة ما قبل البلوغ، وهي المرحلة التي تتميز بالكمون النسبي، التي تستقر فيها المكتسبات العلمية، والتغيرات النمائية عند الطفل. (المجلس العربي للطفولة والتنمية بمشاركة الجامعة العربية، ٢٠٠٧م، صفحة ١٧٧)

كما لوحظ أن الطفل الصغير، عند انتقاله إلى دولة أجنبية، واكتسابه لغة ثانية، فإنه يكتسبها بسرعة، ولكنه متى رجع إلى وطنه الأول، ولغته الأولى فإنه يفقد جزءًا كبيرًا من اللغة الثانية بسرعة أيضًا، ويعاود اكتساب لغته الأولى، بخلاف الأطفال اليافعين ذوي السن الأكبر، فإنهم لا ينسون لغتهم الأم عند تعلمهم لغة أجنبية، وعندما قام علماء اللغة بإجراء تجاربهم لمعرفة السن المناسبة لإدخال لغة ثانية على الطفل، تبين أن الأطفال الذين تعرضوا للغة ثانية في عمر متأخر، قد حصلوا على تقديرات أعلى في إجادتهم للمستويات الصرفية، والتركيبية للغة، بينما حصل الأطفال الأصغر سنًا على تقديرات أعلى في المستوى الفونولوجي، أي إنه كلما كان الطفل أكبر في العمر كان الإنجاز أفضل، فيما عدا النطق الشفاهي. (جلال شمس الدين، ٢٠٠٣م، صفحة ٢٢٧/٢)

وبالنظر إلى حالة الأطفال الذين يعيشون في بيئة ثنائية اللغة، يظهر أنهم يتعرضون في وقت واحد لاستقبال لغتين خلال فترة الطفولة المبكرة، ومن ثمَّ

فإنهم يتلقون بالضرورة معلومات لغوية أقل لكل لغة من لغاتهم، مقارنة بالأطفال أحادي اللغة. مما يؤدي إلى توزيع المعرفة اللغوية بشكل غير متساوٍ بين اللغتين. بالإضافة إلى ذلك، فإنهم يتعرضون لمجموعة متنوعة من الهياكل والأشكال اللغوية أكثر من الأطفال أحادي اللغة. (MacLeod, A , Fabiano-Smith, L., Boegner-Pagé, S., & Fontolliet, S., 2013, pp. 29 (1) 131-142)

كما أشارت الدراسات إلى أنه حتى يتم تمكين الطفل لغويًا من اللغة الثانية، لا بد من صقل خبراته اللغوية للغة الأم، الأمر الذي يُحسِّن من استقباله للغة الأجنبية؛ وذلك لأن فاعلية تعلم اللغة الثانية، تتوقف بشكل كبير على مدى كفاية تعلم الطفل للغة القومية، كما تتوقف أيضًا على مدى الموازنة بين تعليم اللغة الثانية واللغة الأم، وتعزيز مكاسب التعلم لها، وإتاحة الفرص المنتظمة لاستخدام وتنمية المهارات اللغوية لتلك اللغة الأم، وبهذا لا تؤثر اللغة الثانية سلبيًا على النمو المعرفي للطفل، كما لا تؤثر سلبيًا على توظيف المكاسب اللغوية التي حققها من لغته الأم. (المجلس العربي للطفولة والتنمية بمشاركة الجامعة العربية، ٢٠٠٧م، صفحة ١٤٥)

والطفل الذي يتقن أولاً لغته الأم إتقانًا تامًا، ثم يتقن بعدها لغة أجنبية، فإنه يكون ثنائيًا مثاليًا، ويسمى هذا النوع من الثنائية بالثنائية المثالية (Ideal bilingualism)، رغم أنه من الصعوبة أن يتقن اللغتين بنفس القدر، إذ ليس من الممكن أن تتساوى مهارات شخص في لغتين بنفس الكفاءة، والذي غالبًا ما تزيد فيه لغة على الأخرى. واكتساب اللغة الأولى يختلف في طريقته عن اكتساب اللغة الثانية، إذ تُتعلَّم اللغة الأولى بشكل طبيعي من الأسرة، أما اللغة الثانية فتُكتسَب عن طريق الوسط الاجتماعي، والبيئة التي يعيش فيها الطفل، وتسمى بالثنائية الطبيعية Natural bilingualism، أو عن طريق التعليم المدرسي، وتسمى الثنائية الصناعية Artificial bilingualism، وهكذا تختلف أسماء الثنائية بحسب كفيته. (محمود، ٢٠٠٢م، صفحة ٨٢)

وهناك تحديات تواجه الطفل عند تعلم اللغة الثانية: تحديات فونولوجية، ومورفولوجية، وتركيبية، ومعجمية. ومن التحديات الفونولوجية، عدم القدرة على تقليد أو نطق كل أصوات اللغة الثانية، كما يواجه أيضًا صعوبات تركيبية، إذ يجد صعوبة في نقل خبراته التي اكتسبها من اللغة الأولى إلى اللغة الثانية؛ وهذا يؤدي إلى ما يعرف بظاهرتي النقل والتداخل من اللغة الأولى إلى الثانية، وحلًا لهذا التحدي قام علماء اللغة بوصف أصوات اللغات والمقارنة بينها، وإبراز الاتفاقات والاختلافات بين هذه الأصوات، ومن ثمَّ يسهل معالجة تلك التحديات. (جلال شمس الدين، ٢٠٠٣م، صفحة ١/١١١)، لذلك يرى بعض علماء اللغة النفسيين، أن

مشكلات تعلم اللغة الثانية يمكن التنبؤ بها ومعرفتها من خلال المقارنة بين اللغتين، وأن الاختلافات بين اللغتين من الأمور التي ستكون أكثر صعوبة في تعلمها على عكس الاتفاقات. (جلال شمس الدين، ٢٠٠٣م، صفحة ١١٤/١)، كما يرون أن أكثر المستويات اللغوية صعوبة ومقاومة للتغيير وتداخلًا عند اكتساب اللغة الثانية، هو المستوى الفونولوجي، كما وجدوا أن المستوى المورفولوجي غير ذي تأثير على عملية اكتساب الطفل للغة الثانية، أما عن تأثير النقل والتداخل على المستوى التركيبي، والنظمي، فقد اختلف العلماء في تأثيره. أما بالنسبة للنقل والتداخل على المستوى المعجمي، فقد تبين أن متعلمي اللغة الثانية من الكبار، كانوا أكثر حذرًا في نقلهم المعاني المعجمية من لغتهم الأم إلى كلمات اللغة الثانية، إلا ما كانت مركزية منها، خصوصًا إذا كانت اللغة الثانية ليس بينها وبين اللغة الأم علاقات تشابه قوية، كأن تكون من أسرة لغوية مختلفة. (جلال شمس الدين، ٢٠٠٣م، صفحة ٢٢٥/٢)

كما فرّق بعض الباحثين بين اكتساب الطفل للغته الأم، واكتسابه للغة الثانية، من خلال ثلاث قضايا أساسية وهي (العصيلي، ١٤١٩هـ، صفحة ٣٧١):

١- المعرفة اللغوية (Linguistic knowledge): وهي تعني أن الطفل

عند اكتسابه للغته الأم يبدأ وليس لديه أي تجربة أو معرفة بلغة أخرى، سوى القواعد الفطرية العامة الخاصة بالملكة اللغوية، في حين أن دارس اللغة الثانية يتعرض غالبًا لدراستها حاملًا معه معرفتين: المعرفة الفطرية للقواعد اللغوية العامة، ومعرفة قواعد لغته الخاصة، ولهذه القواعد العامة والخاصة إيجابياتها وسلبياتها، وتكمن الصعوبة في هذه المسألة في القواعد الخاصة التي تحتاج من الطفل القدرة على التمييز بينها وبين مقابلاتها في اللغة الثانية، لذلك فإن الأطفال الأكبر سنًا يمتازون عن الصغار، باكتمال جوانب النمو المختلفة، وخاصة العقلية، ومن ثمّ يتفوقون في عملية استقبالهم للغة الثانية.

٢- التداخل اللغوي (Linguistic interference): وتتركز هذه المسألة

على الفروق بين اللغتين، والتي تُحدث نوعًا من الإرباك والتشويش على الطفل، وحدد بعض العلماء هذه الفروق التي تصنع تحديًا أمام متعلم اللغة الثانية، في المورفيمات التي تكون موسومة في اللغة الثانية، وغير موسومة في اللغة الأولى، الأمر الذي يجعل الدارس يلجأ إلى لغته الأم؛ لأنه طبيعي في لغته، معقد في اللغة الثانية، ومثال ذلك ما يحدث من تحديات للإنجليزي الذي يتعلم اللغة العربية عند استعماله للمثنى الذي تختص به اللغة العربية دون الإنجليزية.

٣- **تصويب الأخطاء (Correcting errors):** أو التغذية السلبية الراجعة (Negative Feedback) في الحديث الشفهي، وهي أن الطفل في أثناء اكتسابه للغة الأم، نادرًا ما يتعرض لعمليات التصحيح من قبل والديه أو معلميه، وإن حدث فإن ذلك لا يؤثر في عملية اكتسابه للغة التي يكتسبها بشكل طبيعي، على عكس متعلم اللغة الثانية، الذي يتعرض بشكل مستمر إلى عملية التصويب من قبل معلميه أو زملائه أو أصدقائه، بل إنهم أنفسهم يسعون دائمًا لتصويب أخطائهم.

التعليم بلغات أجنبية

تعليم الأطفال بلغات أجنبية، وإهمال اللغة العربية واحتقارها من قِبَل سلة من أبنائها، يعد من الرواسب السيئة للاستعمار الأجنبي، وإن شئت الدقة (الاستخراب الأجنبي) لمصر، أو بسبب التأثير السلبي غير الواعي من هذه السلة بالغرب والانبهار به، ومحاولة مسايرته، والامتزاج به، بحجة أن اللغة العربية لغة ضعيفة لا تلبي احتياجات العصر، من تقدم علمي، وتكنولوجي، غير مدركين بأنهم بذلك يقضون على هويتهم العربية، ووجودهم الثقافي، وفي الوقت نفسه، لن يقبلهم الآخر الذي يعتز بلغته ويقدرها، وينظر إليهم على أنهم دخلاء عليه.

أكد الباحثون أهمية استخدام اللغة الأم في التعليم، وذلك وفقًا لما تضمنته الوثيقة التوجيهية الصادرة من منظمة اليونسكو عام ٢٠٠٣م، والتي كان عنوانها "التعليم في عالم متعدد اللغات"، وقد أدرك العديد من الدول المتقدمة أهمية التعليم باللغة الأم، ومن هذه الدول، اليابان التي أدركت في المراحل الأولى من نهضتها، أهمية التعليم باللغة الأم، فقامت على فرض قوانين صارمة تقضي على ما يمكن أن ينشأ من صراعات بين اللغة الأم، واللغات الأجنبية، فجعلت اللغة الأم هي لغة التعليم، والإعلام، وغيرهما من المجالات، لإدراكهم أن اللغة والهوية وجهان لعملة واحدة؛ وذلك لأن تعليم الأطفال بلغات أجنبية، أو حتى تعليمهم لغة أجنبية - في سن صغيرة- مع لغتهم الأم يفسد قدرتهم على تعلم هذه اللغة الأصلية. (إبراهيم، ٢٠٠٨، صفحة ١)، فالتجربة اليابانية اعتمدت على اللغة الأم بشكل كبير، فقدموا التعليم لأطفالهم، وكل ما يتعلق به من أنشطة بلغة يابانية راقية، فطرقت اللغة الأم أسماع الأطفال من خلال المواد الدراسية، وأجهزة الإعلام المرئية، والمسموعة، ومن خلال هذه الممارسات استطاع اليابانيون أن يجعلوا اللغة اليابانية تحتوي بداخلها عقول الأطفال، وفكرهم، حتى إذا ما تعلم بعد ذلك لغة أجنبية، فإنه يفكر بطريقة يابانية، قد يعيبها البعض وقد يستحسنها البعض الآخر، فالدرس الذي يتلقاه الطفل في المدرسة، يُقرأ عنه في الكتب المساعدة، ويشاهده في الكتب المصورة، من مجلات، ومطبوعات حرة، تصدرها الشركات

الخاصة، ويسمعه ويشاهده في التلفاز، ويطبقه في النادي، كما تقوم شركات لعب الأطفال بتصميم ألعاب ذات علاقة بما يدرسه الطفل ويساعده في إجادة اللغة القومية والكتابة بها، كل ذلك يتم بطريقة منظمة، عبر خطة مع وزارة التعليم اليابانية، كما تشجع المدارس طلابها على التعبير عن أنفسهم، والتحدث، والخطابة بلغتهم القومية، وهكذا جعل اليابانيون اللغة اليابانية العامل الأهم في حياة الأطفال منذ نعومة أظفارهم، وتظل هي الأساس في النشاط الثقافي، والعلوم، واللعب، وبرامج التسلية، ووسائل الإعلام، لا يزاحمها لغة ولا حتى لهجة عامية، وهكذا يتحقق الترابط بين أفراد المجتمع الياباني. (إبراهيم، ٢٠٠٨، صفحة ١٦)

وما قام به اليهود المحتلون لفلسطين، المؤمنون بلغتهم العبرية أكبر دليل على، أن التحدي لا يكمن في لغة من اللغات، بل في أصحاب هذه اللغة، فقد بدأوا في ثمانينيات القرن التاسع عشر، في استعمال اللغة العبرية في كافة أغراض الاستعمال اللغوي، معتبرين أن اللغة العبرية هي الرابط بينهم جميعاً بمختلف قومياتهم ولغاتهم، وأنها ترمز إلى استمرارية علاقتهم بتلك الأرض (فلسطين)، التي يعتقدون أنها وطنهم دون غيرهم. ومن هذا المنطلق قاموا بإنشاء مدارس في مستوطناتهم، وتم تأسيس نظام تعليمي للمدارس التي تستخدم اللغة العبرية أداة للتعليم في مرحلة رياض الأطفال والتعليم الأساسي، وبعد ذلك في المدارس العليا، وبعد أن أفرزت هذه المدارس جيلاً يهودياً تعلم في المدارس العبرية، وصاروا يتكلمون العبرية، تزوج هذا الجيل، وأنجب أطفالاً لا يتكلمون إلا اللغة العبرية، في البيت، والمدرسة، وفي محيطهم الاجتماعي الصغير (الجيتو) (كوبر، ٢٠٠٦م، الصفحات ٣٤-٣٦)، كما قاموا بعبارة كافة مناحي الحياة الثقافية، والاجتماعية، فازدهرت حركة الترجمة من وإلى اللغة العبرية، وأصبحت لغة الأدب والصحافة، والعلامات، والإعلانات، وأسماء الشوارع، وأسسوا الجمعيات اللغوية، وأسماء المعالم الجغرافية، ومن خلال اللغة العبرية، أقاموا دولتهم المزعومة (إسرائيل). (عبدالعظيم، ٢٠١٢م، الصفحات ٥-٢٧)

ومن الأسئلة المهمة التي طرحها علماء فلسفة اللغة، هل بمقدور الإنسان أن يلتحق قومياً بأكثر من مجتمع لغوي؟ وكان الجواب: كلا؛ لأن المجتمع ليس مجرد تراكم أفراد، وإنما هو أرض، واقتصاد، وتاريخ، ولغة، ومن خلال ذلك توصلوا إلى أن الإنسان يمكنه الكلام بأكثر من لغة، لكنه لا يستطيع التعبير عن أفكاره بشكل كامل إلا في لسان واحد. (الحاج، ١٩٦٧م، صفحة ١٣٦) والطفل يتعلم لغة مجتمعه من خلال المحاكاة العفوية، فإذا تم تتبع عملية اكتساب الطفل للغة، وجد أن الطفل يكتسب لغته بتلقائية، وعفوية متناهية، هذه العفوية التي لا تتحقق تماماً لو انتمى الطفل لأكثر من مجتمع لغوي؛ لأن الطفل لا يستطيع أن يجهد عقله، وفكره ليتعلم اللغة بطريقة واعية، فقد تتوالى عفويتان الواحدة تلو الأخرى، أما

اجتماعها في زمن واحد فهو من المستحيلات، يقول جيلسون Gilson: "لا يستطيع المرء أن يحصل في آن واحد على تربية ذات لسانين. إن كل لغة تعكس طريقة من طرق التفكير والإحساس، فإذا وضعنا اللغات كلها في مقام واحد، وعلى قدم المساواة، نكون قد ارتكبنا خطأ فاحشاً. وهذا يعني عندما تطبق تلك النظرية على الولد الكندي ذي اللسان الفرنسي، أن ذلك الولد الكندي، إذا أراد أن يحتفظ بترائه الفرنسي، يجب عليه أن يحيط ذاته بفرنسيين لأنه يعيش في بيئة إنجليزية." (الحاج، ١٩٦٧م، صفحة ١٣٨)، وفي ضوء القول السابق يظهر خطأ من يقومون بتعليم أطفالهم بلغة أجنبية غير لغتهم الأم، كما يفعل كثير من المصريين المقيمين في مصر العربية، معتقدين أن ذلك يصب في مصلحة أطفالهم، غير مدركين أن ذلك يحدث تشتيئاً لغوياً لهؤلاء الأطفال، فهم يتعلمون بلغة، ويتعرضون في المجتمع- رضوا أم أبوا- إلى لغة هذا المجتمع المغايرة، ومن ثمَّ يتنازع الطفل لغتان، لكل لغة منهما طبيعتها، وما تعكسه من طرق في التفكير والإحساس.

ومن أخطر التحديات التي يصدرها تعليم الطفل بلغة أجنبية وإهمال لغته الأم: التجانس الثقافي، وأن يصبح العالم ذا ثقافة متشاكلة متجانسة. وكذلك التفكك الثقافي والسيكولوجي للأفراد والجماعات معاً، مما يؤدي إلى تخليهم عن عاداتهم وتقاليدهم القيمة التي تميزهم، واستبدالها بثقافات أجنبية غريبة. (المجلس العربي للطفولة والتنمية بمشاركة الجامعة العربية، ٢٠٠٧م، صفحة ١٨٠)، وهذا يدل على ضعف المجتمعات العربية وانقيادها للغرب. وقد أشار ابن خلدون إلى ذلك الأمر في مقدمته عندما تحدث عن أن المغلوب دائماً مولع باتباع غالبه والاقتراء به في لغته وثقافته وزيه، وكافة أحواله؛ وسبب ذلك -كما يرى ابن خلدون- سبب نفسي، فالنفس دائماً تعتقد الكمال في من قام بغلبتها، وبالتالي تحاول السير في ركبها، فيقول: "النفوس أبداً تعتقد الكمال في من غلبها وانقادت إليه، إما لنظره بالكمال بما وقر عندها من تعظيمه، أو لما تُعَالِطُ به من أن انقيادها ليس لغلب طبيعي، إنما هو لكمال الغالب، وتشبهت به، وذلك هو الاقتداء." (محمد بن خلدون (ت: ٨٠٨هـ)، ٢٠٠٤م، صفحة ٢٨٣/١)

والبلاد الغربية والأجنبية المستعمرة، تسعى من جانبها جاهدة بكل الكيفيات، إلى فرض سيطرتها على الشعوب العربية بشكل جديد، من خلال ما يسمى ب(النيو كولونيالية)، أو الاستعمار الجديد، عبر ترسيخ فكرة أن اللغة العربية لغة قاصرة، ولا تستطيع استيعاب التقدم العلمي الحادث في العالم، وعلى ذلك فلا حل أمام أهل اللغة العربية إلا استبدال اللغة العربية بلغات أجنبية، كالإنجليزية، والفرنسية، وغيرهما، حتى نلحق بركب التطور، وكلما سعت النخبة المدركة لأهمية اللغة العربية ومحوريتها للمجتمع العربي في دعمها وتقويتها، سعت الدول الأجنبية

المناهضة للغة العربية، بمساعدة من يعاونهم من العرب أنفسهم، من خلال الغزو الثقافي في إبادة إيمان الشعوب العربية بأسمائها، ولغتها، وبيئتها، وإرثها الثقافي، ومن ثم ينظرون إلى تاريخهم، وتراثهم العلمي والثقافي باعتباره يبابًا لا فائدة منه، وتجعلهم يجاهدون في البعد عن ذلك اليباب، وأن يتماهوا مع لغات شعوب أخرى لا مع لغتهم. (واثيونغو، ٢٠١١م، صفحة ١٨)، والحل كما يرى (نغوجي واثيونغو)^(١)، هو العودة إلى اللغة القومية، التي توحد المتحدثين بها. (واثيونغو، ٢٠١١م، صفحة ١٩)

الخاتمة

لا يزال التخطيط اللغوي في مجتمعنا في حاجة إلى كثير من الاهتمام، وخصوصًا التخطيط اللغوي الأسري، الذي يعد بمنزلة الركيزة الأساسية التي يقوم عليها التخطيط اللغوي العام؛ وذلك لأن عمليتي اكتساب الطفل للغته الأم، وتعلمه للغة الثانية لا تزالان تخضعان للخبرة الشخصية للوالدين في البيت، أو المعلم في المدرسة، هذه الخبرة التي لا تعتمد في أغلب الأحيان على الأسس العلمية لعلم اللغة التطبيقي، التي ينبغي أن يقوم عليها تعليم اللغة للأطفال. ومن خلال بحث الموضوع وتحليله ومناقشته، يمكن التوصل لعدد من النتائج التي تساعد في عملية تنمية المهارة اللغوية عند الطفل، وهي:

- الطفل هو البيئة الصالحة لصيانة اللغة والحفاظ عليها، وهو أيضًا البيئة التي نزرع فيها عوامل اندثار اللغة وموتها.
- التخطيط اللغوي الأسري لا يتحقق هدفه بشكل كامل إلا إذا جاء في سياق خطة لغوية عامة خاضعة لسياسة لغوية ناتجة عن إرادة سياسية على مستوى الدولة، ثم على مستوى الدول العربية جمعاء.
- ضرورة التحدث للطفل منذ ولادته، وربما في مراحل الحمل، باللغة الطبيعية الصحيحة، وليس بلغة الطفل، لما في ذلك من تطوير لمملكته اللغوية.
- وجوب القراءة السليمة للطفل بشكل مستمر، لأن كمية الكلام الموجهة مباشرة إلى الطفل، تساعد على زيادة المفردات في قاموسه اللغوي، كما تقيه من الوقوع في مشكلة اللجاج اللغوي.

١- أهم أدياء كينيا وأفريقيا، وأبو الرواية الكينية. ومن المناضلين الذين واجهوا الثقافة الاستعمارية، ومحاولة تغيير اللغة الأصلية للشعب الكيني، واحتقارها ووصف من يتكلمون بها بأنهم (قردة)، والمجاهدة في استبدالها باللغة الإنجليزية بكافة السبل.

- تحفيظ الطفل النصوص العربية التي تساعد على تنمية ملكته اللغوية بشكل صحيح.
- الاهتمام من جانب الوالدين بتنمية مهارات التعامل مع الطفل، والمعرفة الأبوية.
- تنمية لغة الطفل مهمة شاقة وعنصر من عناصر بنية متكاملة تعني بتنمية ثقافة الطفل العربي.
- عملية الإصلاح اللغوي على المستوى الدولي تبدأ من الأسرة التي هي النواة الأولى للمجتمعات.
- التخطيط اللغوي الأسري أصبح الآن أمرًا ملحًا أكثر من أي وقت آخر، شريطة أن ينطلق من اللحظة الراهنة، لتستعيد اللغة العربية مكانتها بين اللغات.
- ضرورة الاعتناء بموضوع الثنائية اللغوية اعتناءً خاصًا، والتعامل معه من خلال خطة مدروسة.
- عدم إدخال لغة ثانية على الطفل إلا عندما يتقن لغته الأم، والسن المثلى لذلك من ١٠-١٢ عامًا، فقد أثبتت الدراسات أن الأطفال الياfeعين أكثر استقباليًا وتفاعليًا مع اللغة الثانية من الأطفال الأصغر سنًا.
- وجود أضرار بالغة الخطورة تلحق بالطفل الذي يتعلم بلغة أجنبية غير لغته الأم على مستوى التعليم، والتفكير، والإبداع، بجانب الإضرار الجسيم بهويته الثقافية، وانتمائه الوطني.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية

- ١- إبراهيم، سمير عبد الحميد (٢٠٠٨). التعليم باللغة الأم والحفاظ على الهوية القومية في اليابان، القاهرة- مصر، الجمعية المصرية لتعريب العلوم، المؤتمر الدولي الرابع عشر لتعريب العلوم.
- ٢- بوزان، توني (٢٠٠٧). قوة الذكاء الكلامي، المملكة العربية السعودية، مكتبة جرير.
- ٣- التهانوي، محمد علي (١٩٩٦). كشاف اصطلاحات العلوم والفنون، ط١، (بتحقيق: د. علي دحروج)، بيروت-لبنان، مكتبة لبنان.
- ٤- جروجون، فرانسوا (٢٠١٧). ثنائيو اللغة، (ترجمة زينب عاطف)، المملكة المتحدة، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع.
- ٥- جوبر، مروان (٢٠١٨). التخطيط والبرمجة التربوية للأنشطة البدنية والرياضية، الجزائر، جامعة باتنة ٢.
- ٦- الحاج، كمال يوسف (١٩٦٧). في فلسفة اللغة، بيروت- لبنان، دار النهار للنشر والتوزيع.
- ٧- ابن خلدون، ولي الدين عبد الرحمن بن محمد (ت: ٨٠٨هـ) (٢٠٠٤). المقدمة، ط١، (حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله محمد الدرويش)، دمشق- سوريا.
- ٨- خليل، حلمي (٢٠٠٣). دراسات في اللسانيات التطبيقية، مصر، دار المعرفة الجامعية.
- ٩- الشربيني، زكريا. وصادق، يسرية (٢٠٠٠). تنشئة الطفل وسبل الوالدين في المعاملة ومواجهة مشكلاته، القاهرة- مصر، دار الفكر العربي.
- ١٠- شمس الدين، جلال (٢٠٠٣). علم اللغة النفسي مناهجه ونظرياته وقضاياها المناهج والنظريات، الإسكندرية- مصر، مؤسسة الثقافة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع.
- ١١- عبد العظيم، أحمد عبد العظيم (٢٠١٢). التخطيط اللغوي لتأصيل الهوية العبرية في فلسطين، دراسة في جغرافية اللغات، مؤتمر الهوية واللغة في الوطن العربي، الدوحة- قطر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- ١٢- عبد الهادي، نبيل وآخرين (٢٠٠٧). تطور اللغة عند الأطفال، ط١، عمان- الأردن، الأهلية للنشر والتوزيع.

- ١٣- العربية، أمانة جامعة الدول، (٢٠٠٧). استراتيجية تنمية لغة الطفل العربي، أبحاث ودراسات، القاهرة- مصر، مؤتمر "لغة الطفل العربي في عصر العولمة".
- ١٤- العربية، مجمع اللغة (٢٠٠٤). المعجم الوسيط، ط٤، القاهرة- مصر، مكتبة الشروق الدولية.
- ١٥- العصيلي، عبد العزيز بن إبراهيم (١٤١٩هـ). النظريات اللغوية والنفسية وتعليم اللغة العربية، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود، العدد (٢٢).
- ١٦- عطية، نوال محمد (١٩٩٥). علم النفس اللغوي، ط٣، القاهرة- مصر، المكتبة الأكاديمية.
- ١٧- ابن فارس، أحمد (ت: ٣٩٥هـ) (١٩٨٩). مقاييس اللغة، (بتحقيق: عبد السلام محمد هارون)، بيروت- لبنان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- ١٨- كاليقي، لويس جان (٢٠٠٨). حرب اللغات والسياسات اللغوية، ط١، (ترجمة: د. حسن حمزة، مراجعة: سلام بزي- حمزة)، بيروت- لبنان، المنظمة العربية للترجمة.
- ١٩- كوبر، روبرت (٢٠٠٦). التخطيط اللغوي والتغير الاجتماعي، (ترجمة: د. خليفة أبو بكر الأسود) سرت-ليبيا، نشر مجلس الثقافات العام.
- ٢٠- محمود، إبراهيم كايد (٢٠٠٢). اللغوية العربية بين الازدواجية والثنائية اللغوية، المجلة العلمية، جامعة الملك فيصل، مج٣، ع١٤.
- ٢١- المسدي، عبد السلام (٢٠١٤). الهوية العربية والأمن القومي دراسة وتوثيق، ط١، بيروت-لبنان، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- ٢٢- ابن منظور، محمد بن مكرم(ت:٧١١هـ) (١٩٨١) لسان العرب، القاهرة، دار المعارف.
- ٢٣- الهبوب، بكر عبد اللطيف مبارك (د.ت). الجهود التشريعية والحماية القانونية لاستعمال اللغة العربية، المؤتمر الدولي الخامس للغة العربية، المجلس الدولي للغة العربية.

ثانياً: المراجع الأجنبية

- 1- Bergelson, E., & Swingley, D. (2012). At 6–9 months, human infants know the meanings of many common nouns. Proceedings of the National Academy of Sciences.
- 2- Eisenberg, S. L., Guo, L. Y., & Germezia, M. (2012). How grammatical are 3-year-olds?.

- 3- Erard, M. (2010). The Life and Times of " Colorless Green Ideas Sleep Furiously". Southwest Review.
- 4- Ezeizabarrena, M. J., & Garcia Fernandez, I. (2018). Length of utterance, in morphemes or in words?: MLU3-w, a reliable measure of language development in early basque. Frontiers in psychology.
- 5- Kager, R. (2018). How do infants disaggregate referential and affective pitch?. Frontiers in Psychology, volume 9, Article.
- 6- Kaplan, R. B., & Baldauf, R. B. (1997). Language planning from practice to theory (Vol. 108). Multilingual Matters.
- 7- Kuhl, P. K. (2011). Early language learning and literacy: neuroscience implications for education. Mind, brain, and education.
- 8- MacLeod, A. A., Fabiano-Smith, L., Boegner-Pagé, S., & Fontolliet, S. (2013). Simultaneous bilingual language acquisition: The role of parental input on receptive vocabulary development. Child language teaching and therapy.
- 9- Nahir M (١٩٨٤), "Language Planning Goals: A Classification." Language Problems and Language Planning.
- 10- Paulson, J. F., Keefe, H. A., & Leiferman, J. A. (2009). Early parental depression and child language development. Journal of Child Psychology and Psychiatry.
- 11- Piller, I. (2001). Private language planning: The best of both worlds. Estudios de sociolingüística.
- 12- Rowe, M. L., Denmark, N., Harden, B. J., & Stapleton, L. M. (2016). The role of parent education and parenting knowledge in children's language and literacy skills among White, Black, and Latino families. Infant and Child Development.

- 13- Sallabank, J. (2012). From language documentation to language planning: Not necessarily a direct route.
- 14- Seidl, A. & Cristia, A. (2012). Infants' learning of phonological status. *Frontiers in psychology*, volume 3, Article.
- 15- Shapiro, J. (2001). Toolkit on Overview of Planning, CIVICUS: World Alliance for Citizen Participation, Newtown, Johannesburg, South Africa.
- 16- Toyoda, G., Brown, E. C., Matsuzaki, N., Kojima, K., Nishida, M., & Asano, E. (2014). Electrographic correlates of overt articulation of 44 English phonemes: intracranial recording in children with focal epilepsy. *Clinical Neurophysiology*.
- 17- Waxman, S., Fu, X., Arunachalam, S., Leddon, E., Geraghty, K., & Song, H. J. (2013). Are nouns learned before verbs? Infants provide insight into a long-standing debate. *Child development perspectives*.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية

- 1- Curley , C (2021) How Parents Talk to Their Infants Can Shape the Child's Language Skills ://www.healthline.com/health-news/how-parents-talk-to-their-infants-can-shape-the-childs-language-skills. Date of entry, 31/7/2022
- 2- Eacrisfield,(2015), Family Language plan : When and why?https://onraisingbilingualchildren.com/2015/02/22/family-language-plan-when-and-why/, Date of entry 16/9/2022.

